الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامــعة محمد بوضياف .المسيلة

الكلية : الحقوق والعلوم السياسية
الشعبة : العلوم السياسية
القسـم : العلوم السياسية
التخصص: علاقات دولية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي بعنوان:

العلاقات التركية الروسية في ظل التوافقات الاقتصادية و الخلافات السياسية : 2018 .2022

إعداد الطالب :
الأمجد قــارة

إشراف الأستاذة:
حشانـي فاطمة الزهراء

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
بوعيسي حسام	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
حشاني فاطمة الزهراء	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
شطاب كمال	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا

السنة الجامعية : 1443-1444 هجري الموافق لـ : 2022- 2023 ميلادي

سورة النساء , الآية 113

الاهـداء

- ♥ والدي الكريم الذي اختاره الله عز و جل و الذي قضى زهرة شبابه و حتى آخر سنوات عمره و كبره في خدمة هذا الوطن و الذود عنه المجاهد المسعود قارة رحمه الله و رضي الله عنه و أرضاه و أسكنه فسيح جناته و جميع المخلصين في هذا الوطن.
- ♥ إلى أمي و تكفي كلمة أمي ولا تكفي أي كلمات و هي التي جعل الله جنته تحت قدميها.
- ♥ اخوتي و اخواتي هنا و هناك مهما باعدت بيننا المسافات.
- ♥ الاخوة والاخوات زملاء التخصص في الجزائر و مصر والسعودية و اليمن و فلسطين و موريطانيا و المغرب و الامارات و السودان و ليبيا
- ♥ أهل المسيلة الطيبة و الطيبون جميعا شكرا لكم لكل شيء .

الطالب : الأمجد قارة الجزائري

الشكر و العرفان

بسم الله و الصلاة و السلام على سيدنا رسول الله محمد و على أله و صحبه و سلم و الحمد لله عز و جل الذي ألهمني الشغف و الصبر و الارادة لإتمام هذه المذكرة.

جزيل الشكر و خالص الامتنان إلى الدكتورة التي شرفتني بقبول هاته المذكرة : الأستاذة حشاني فاطمة الزهراء ، ولما أفادتني به من ارشادات و ملاحظات و توجيهات و نصائح طيلة انجاز هاته المذكرة .

- **♥ خالص الشكر والتقدير والامتنان للأستاذ الدكتور: بوعيسى حسام لوقته و لجهده و إرشاداته القيمة خلال فترة التمدرس و التي كانت لنا من خير سند.**
- **♥ والشكر والامتنان أعضاء هيئة التأطير من نخبة أساتذة العلوم السياسية الكرام بجامعة محمد بوضياف المسيلة والذين تشرفت بتدريسهم لي طيلة فترة الماستر.**
- **♥ أسمى معاني الشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على قبولها مناقشة موضوع المذكرة، وشاكرا وقتهم وجهدهم في القراءة، والنقد والتقييم والتوجيهات المقدمة لنا.**
- **♥ خالص الشكر والامتنان لسفارة الجمهورية التركية في الجزائر على المساعدة لإعداد المذكرة وعلى رأسها سعادة السفير التركي.**
- **♥ خالص الشكر والامتنان لسفارة روسيا الاتحادية في الجزائر على المساعدة لإعداد المذكرة وعلى رأسها سعادة السفير الروسي.**
- **♥ السيد مدير التربية لولاية بسكرة على حسن تفهمه وتقديره وموافقته الكريمة على مواصلة الدراسة لإتمام هاته المرحلة الدراسية الجامعية.**

الطالب : الأمجد قارة الجزائري

خطة البحث

مقدمة

المبحث الأول: مدخل تاريخي للعلاقات التركية الروسية

المطلب الأول: طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية

المطلب الثاني: طبيعة العلاقة التركية السوفياتية في عهد اتاتورك

المطلب الثالث: ارهاصات التحول السياسي في تركيا وروسيا

المبحث الثاني : الوضع الراهن للعلاقات التركية الروسية

المطلب الأول: التفاهمات التركية الروسية في مجال التعاون الاقتصادي

المطلب الثاني: الاختلافات التركية الروسية في المجال السياسي والاستراتيجي

المطلب الثالث : الموقف الأوروبي و الأمريكي من العلاقات التركية الروسية

المبحث الثالث : رؤية استشرافية للعلاقات التركية الروسية

المطلب الأول: قضايا التعاون والتنافس الاقتصادي والاستراتيجي

المطلب الثاني: قضايا الأمن في القوقاز وآسيا الوسطى.

المطلب الثالث: قضايا الطاقة.

الخاتمة

مقدمة

تشهد العلاقات الثنائية الروسية – التركية في الفترة الحالية ذروة التطور، هذا على الرغم من إرث النزاع والمواجهة والتنافس على النفوذ منذ قرون حيث تمتلك العلاقات التركية–الروسية سجلاً حافلاً, منذ أن خاضت الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية قرابة 17 حربًا بين عامي 1568 و1917, فقد عرفت العلاقات التركية–الروسية خلال القرون الأربعة الماضية حروبًا ونزاعات وتوترات كبيرة. وقد نشأ عداء كبير بين تركيا العثمانية وروسيا القيصرية بسبب الصراع على النفوذ، صراع عمّقه تجاورهما الجغرافي، معطوفًا على التاريخ والثقافة والسياسة. روسيا التي كانت ترى في نفسها "روما الثالثة" وكان يراودها حلم استعادة أمجاد الماضي البيزنطي، لم تكن لتنسى أن العثمانيين هم من انتزعوا القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية الأرثوذكسية "روما الثانية" في العام 1453 لذلك كان عداؤهم لتركيا العثمانية تحرِكه أطماع إمبراطورية وتغذيه نوازع دينية. إلى أن ورثت كل من روسيا الاتحادية والجمهورية التركية العلاقات التاريخية بخلافاتها وتقارباتها .

وقد شّكلت الظروف الاقتصادية والمتغيرات السياسية التي شهدتها الدولتان في بداية القرن الحالي فرصةً لإعادة النظر في طبيعة علاقاتهما السابقة. فبوصفهما دولتين كبيرتين متجاورتين، وتتبنيان إستراتيجية جديدة لاستعادة الدور الفاعل على الساحة الدولية واحياء المكانة التاريخية، فقد تطلب صعودهما، وبخاصة الاقتصادي، ضرورة تعزيز التعاون بينهما بسبب وفرة المصالح المتبادلة وتنّوعها.

وبالفعل، تسارع انفتاح علاقات الدولتين تجاه بعضهما بعض حتى توصلتا إلى تأسيس "مجلس التعاون الإستراتيجي رفيع المستوى" في عام 2012 ثّم كّرست القمة الروسية – التركية التي عقدت في ديسمبر 2014 شراكتهما في مجالات إستراتيجية عديدة، ومنها تطوير القدرات الفضائية التركية، وبناء مفاعلها النووي الأول، واعتمادها ناقًلا وحيًدا للغاز الروسي إلى أوروبا، وزيادة حجم التبادل التجاري بينهما إلى مئة مليار دولار في المدى القريب. وفضًلا عن ذلك، تطمح تركيا إلى أن يؤدي ذلك إلى تقليل الفجوة مع القوى الإقليمية المنافسة مثل ايران و (إسرائيل)، وتعزيز وضعها التفاوضي

مع الاتحاد الأوروبي و مختلف القوى الكبرى الدولية ، وزيادة أهميتها الغربية والأطلسية. أما روسيا، فتطمح في أن يساعدها هذا التعاون في مواجهة المخاطر الاقتصادية المترتبة على العقوبات الغربية التي فرضت عليها بسبب الحرب الاوكرانية، وايجاد شركاء كبار ضمن التحالف الغربي لاستقطابهم وتحييدهم عن أي خطة غربية تستهدف احتواءها مجدًدا، فضًلا عن محاولتها التأثير في السياسات التركية تجاه القضايا المتعلقة بمصالحها ونفوذها خاصة في الشرق الأوسط والقوقاز وآسيا الوسطى وافريقيا مثلما أثرت الروابط والتحالفات الغربية بسياسات تركيا الشرق أوسطية.

وعلى الرغم من تحسن العلاقات الروسية – التركية على نحو غير مسبوق، فإنها لم تؤِد مع ذلك إلى تلاشي طموحاتهما التاريخية المتنافسة ولا نزاعهما الإقليمي، وبخاصة في المنطقة العربية. فبسبب طبيعة مصالحهما في المنطقة التي تنطوي على تحالفات مع أطراف متناقضة، أصبح تعزيز دور أحدهما وعلاقاته يعني إضعافاً لدور الآخر ومصالحه؛ كما هو الحال في سورية وليبيا ومع الأحزاب السياسية الإسلامية. كما أقلقت طبيعة الثورات العربية موسكو التي تخشى أن يؤدي نجاحها إلى مزيد من وصول الأحزاب السياسية الإسلامية إلى الحكم في العالم العربي؛ وهو ما يصب في مصلحة حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، وقد يؤدي ذلك إلى تشّكل محوٍر إقليمي يوسع النفوذ التركي.

مبررات اختيار الموضوع :

ينبع اختيارنا لموضوع العلاقات التركية الروسية من اهتمامنا الشخصي بالدرجة الأولى بالدور المتنامي لتركيا ليس على المستوى الإقليمي و دول الجوار فحسب بل تمكنت من ان تحجز لها مقعدا و دورا محوريا الى جانب الكبار في المجتمع الدولي و ذلك في مختلف الجوانب السياسية و الدبلوماسية و الاقتصادية و حتى الثقافية خاصة مع وصول حزب العدالة و التنمية للحكم و في فترة حكم الرئيس الحالي رجب طيب اردوغان و شخصيته الكاريزمية البراغماتية و أيضا من الناحية الأخرى استعادة روسيا لدورها الدولي كوريث للاتحاد السوفياتي و محاولة انشاء قطب جديد في ظل هيمنة الولايات المتحدة على الساحة الدولية .

و من الناحية الموضوعية فإن المتابع للشأن الدولي يلاحظ بما لا يدع مجالا للشك الأدوار المحورية التي تقوم بها كل من تركيا و روسيا في السياسة و في الاقتصاد و حتى في النزاعات الدولية التي تشهدها الكثير من المناطق, و يمكن القول ان العلاقة المتينة التي تجمعهما لها وجهان متناقضان وجه اقتصادي يتمثل في تحالفات اقتصادية و تبادلات و تفاهم يصل الى حد التطابق و الوجه الاخر سياسي يكاد يكون متناقض في كل شيء من خلال مواقفها حول العديد من القضايا الإقليمية و الدولية خاصة فيما يتعلق بما يسمى الربيع العربي و الازمة السورية حيث تركيا تدعم المعارضة السورية و روسيا تدعم نظام الرئيس بشار الأسد .

أهمية الموضوع :

تتمثل أهمية الموضوع من خلال مخرجاته السياسية والاقتصادية التي تشهدها الساحة الدولية والأدوار المهمة التي تقوم بها الدولتان من خلال علاقاتهما المنسجمة حينا والمتناقضة حينا آخر سواء في مجال التحالفات الاقتصادية او الاختلافات السياسية من خلال مواقفهما من العديد من القضايا الدولية وعلى رأسها قضايا النزاع في العديد من المناطق سواء القضية السورية أو في ليبيا أو آسيا الوسطى أو حتى في افريقيا.

وتركيا التي يتسع مجالها الحيوي تدريجيا و لم تعد تكتفي بجوارها الإقليمي التقليدي و ما يسمى دول العالم التركي [1] فهي قد انتقلت الى الشرق الأوسط وصولا شمال افريقيا و منها الى عموم افريقيا الصحراء الكبرى و حيث استطاعت ان تنافس الدول الكبرى و تضع لها موطئ قدم منافسة بذلك فرنسا الاستعمار القديم و روسيا و الصين كبرى الدول.

[1] منظمة الدول التركية التي كانت تسمى سابقًا المجلس التركي أو مجلس التعاون للدول الناطقة بالتركية ؛ و هو منظمة دولية تضم الدول التركية ، أسس في 3أكتوبر 2009 في نخجوان الدول الأعضاء
هي أذربيجان وتركيا وكازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان وكل من المجر وتركمانستان كعضو مراقب و في نوفمبر 2022 أنظمت جمهورية شمال قبرص كعضو مراقب وكان الرئيس الكازاخي نور سلطان أول من طرح هذه الفكرة عام 2006، لتشكيل كيان يوحد دول الترك على غرار تكتلات دولية مثل الاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية، ومن المنتظر أن ينضم للمجلس تركمانستان، وتقع أمانته العامة في إسطنبول

و روسيا التي تحاول استعادة امجاد و قوة و الاتحاد السوفياتي العسكرية و السياسية رافضة بذلك نظام الأحادية القطبية الذي تهمن فيه الولايات المتحدة الامريكية على العالم و مقدراته و ما يتمثل في الحرب التي تجري منذ فيفري 2022 و الذي يتحالف ضدها الولايات المتحدة و أوروبا و الحلف الأطلسي بكل مقدراته العسكرية بتقديم الدعم اللوجستي و امداد أوكرانيا بالسلاح و العتاد و مختلف أنواع الدعم .

أهداف الدراسة :

تهدف هاته الدراسة الى تحليل العلاقة المتشعبة و المتباينة بين الدولتين و مختلف القضايا السياسية والاقتصادية و الأمنية و حتى الثقافية التي هي محل اتفاق او تنافس بينهما و الأدوار المتنامية لهما في مختلف المجالات في الساحة الدولية و مواقفهما من العديد من القضايا و التي شكلت أهمية كبرى في الآونة الأخيرة خاصة ما يتعلق بالنزاعات من جهة و التحالفات و سياسة الاستقطاب من ناحية أخرى , وصولا الى جوهر هاته العلاقة و التي استطاعت فيها الدولتان المحافظة على قوتها و متانتها برغم ما اعترضتها من أزمات و خلافات كبيرة في العديد من القضايا السياسية خاصة , و التي تعتبر جديرة بالدراسة و التقييم .

إشكالية الدراسة :

وتتمثل إشكالية الدراسة فى بحث ودراسة العوامل المؤثرة على شكل العلاقات بين البلدين, حيث أنّ طبيعة العلاقات التركية الروسية يغلب عليها الطابع المميز لمسار العلاقات الدولية، ذلك المسار الذي يتراوح ما بين التقارب والتباعد على مدار التاريخ، وإن رجحت كفة أحدهما على الآخر لتصبح الطابع الغالب في مسار علاقات البلدين، فتارة تكون الطبيعة التقاربية هي السمة الغالبة لعلاقات البلدين، وتارة أخرى تكون الطبيعة الصراعية هي السمة المميزة لهما،في ظل كل ما سبق من سياقات اقتصادية و سياسية تطبع العلاقة التركية الروسية بين انفراجات أحيانا و تأزمات أحيانا أخرى فإننا وضعنا الإشكالية التالية من أجل دراسة و تحليل هاته العلاقة و هي كالتالي :

ماهي أبعاد العلاقات التركية الروسية في ظل التوافقات الاقتصادية و الخلافات السياسية بين سنتي 2018 و 2022 ؟

ولقد جزأنا الإشكالية الأساسية الى إشكاليات فرعية كالتالي:

- الإشكالية الفرعية الأولى: فيما تتمثل طبيعة الانسجام في العلاقات الاقتصادية التركية الروسية؟
- الإشكالية الفرعية الثانية: أين تكمن أبرز نقاط الخلاف السياسية التركية الروسية؟

فرضيات الدراسة :

الفرضية الأولى: تسعى تركيا كما تسعى روسيا الى استعادة مكانتهما التاريخية سياسيا واقتصاديا.

الفرضية الثانية: تتبنى كل دولة منهما سياسة اقتصادية وتسعى لبناء تحالفات لتجاوز الازمات الداخلية والخارجية التي تواجهها.

الفرضية الثالثة: تحاول تركيا و روسيا فصل العلاقة الاقتصادية عن الخلافات السياسية .

نطاق الدراسة:

أ – النطاق الزماني:

يتمثل نطاق الدراسة تحديدا بين سنتي 2018 حتى 2022 حيث تمثل سنة 2018 بالنسبة لتركيا العهدة الثانية للرئيس التركي رجب طيب اردوغان و ما تمثل في ذلك من تطور شهدته تركيا في مختلف المجالات و خاصة بعد التعديل الدستوري الذي شهدته في 2017 و الذي تحولت فيه من النظام البرلماني الى النظام الرئاسي .

التاريخ 2018 يتزامن أيضا من العهدة الرابعة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين رئيسا لروسيا الاتحادية والذي حضي بتزكية الشعب الروسي لإكمال مشروع نهضة روسيا واستعادة مكانتها الدولية حيث تعتبر الوريث الشرعي للاتحاد السوفياتي.

ب – النطاق المكاني:

يتمثل النطاق المكاني في الجمهورية التركية وروسيا الاتحادية لما لهاتين الدولتين من مكانة وقوة ونفوذ ليس على المستوى الإقليمي فحسب بل على المستوى العالمي من خلال العلاقات الاقتصادية والتحالفات خاصة الاقتصادية والسياسية ومواقفهما من الكثير من الأحداث و الأزمات الدولية.

الأدبيات السابقة:

لقد تناول الكثير الباحثين في حقل العلوم السياسية و العلاقات الدولية و علماء الاستراتيجية موضوع هاته الإشكالية وقد تناولوها من جوانب مختلفة، و نظرا لأهمية موضوع العلاقة التركية الروسية و ما يشكله من تأثير و انعكاسات على المستوى الدولي في ظل التفاعلات السريعة كل النزاعات و الحروب و التحالفات و غير ذلك و من أهم تلك المراجع:

العلاقات التركية الروسية من إرث الماضي الى آفاق المستقبل للمؤلف معمر فيصل سليم خولي , و الذي صدر عن المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسيات في دولة قطر في طبعته الأولى سنة 2014 و الذي تناول فيه ثلاثة فصول ففي الفصل الأول تناول تأسيس الشراكة في العلاقات التركية الروسية بين 2004/2002 و الفصل الثاني تناول فيه الشراكة المادية الملموسة بين 2004 الى 2008 ابرز فيه قضايا الاتفاق و قضايا الخلاف و كذا العلاقات الدبلوماسية و الاقتصادية و في الفصل الثالث ركز فيه على تنوع المصالح في العلاقات الاقتصادية و العلاقات الدبلوماسية و كما تناول الموقف الأمريكي من العلاقات التركية الروسية و الكتاب مكون من 122 صفحة

التوافق و الصراع في العلاقات الدولية , العلاقات التركية الروسية نموذجا. للمؤلف عليان محمود عليان و الذي صدر في طبعته الأولى عن المركز الديمقراطي العربي بألمانيا سنة 2017 , الكتاب تم تقسيمه الى أربعة فصول: تناول الفصل الأول نظرة عامة حول طبيعة و مفهوم العلاقات الدولية و العوامل المؤثرة فيها داخليا و خارجيا , و الفصل الثاني تناول السياسة الخارجية للدولة , و في الفصل الثالث تناول التطور السياسي لكل من تركيا و روسيا في العقد الأخير لما بعد القرن العشرين و في الفصل الرابع تناول المؤلف العلاقات الروسية التركية بصورة عامة و لما بعد النصف

الثاني من القرن العشرين حتى انهيار الاتحاد السوفياتي حتى أواخر العام 2015 و بداية العام 2016.

العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع و التعاون , لمؤلفه أحمد نوري النعيمي الصادر عن دار زهران للنشر و التوزيع في طبعته الأولى عام 2011 . و الكتاب مكون من أربع فصول تناول في الفصل الأول الاطار التاريخي للعلاقات التركية الروسية في العد العثماني و حتى الأتاتوركي السوفياتي , و في الفصل الثاني تناول العوامل المؤثرة في العلاقات التركية الروسية و في الفصل الثالث تناول دراسة تحليلية للسياسة الخارجية التركية تجاه الاتحاد السوفياتي السابق و في الفصل الرابع تناول تركيا و الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى و القوقاز.

Regard sur les relation tuco-tucos **De la rivalité dans un monde bipolaire à la coopération dans un espace eurasiatique** ? نظرات حول العلاقات التركية الروسية من التنافس في عالم ثنائي القطب إلى التعاون في الفضاء الأوروبية الآسيوية، تأليف جون ماركو و ميتات سليكبالا , صدر عن المعهد الفرنسي لدراسات الاناضول, إسطنبول 2020

الدراسة تناولت ستة محاور بداية من الخلافات القديمة و علاقة عدم الثقة المتبادل ثم بداية التعولم في التسعينات ثم التغيرات السياسية الداخلية في كل بلد و البحث عن علاقة تعاون حقيقية بداية من سنة 2000 و في جزء اخر تناولت الدراسة الافاق السياسية لتحقيق تعاون في مجال الطاقة ثم تناولت الدراسة هشاشة العلاقة التركية الروسية التي كشفت عنها ازمة 2015-2016 و في الأخير تناول المؤلفان بناء علاقة تركية روسية جديدة , و الدراسة مكونة من 52 صفحة.

المناهج المستخدمة : تعتمد هذه الدراسة على منهج المصلحة الوطنية، حيث يعتبر هذا المنهج أن الهدف الأساسي للدولة هو تحقيق المصلحة الوطنية. وعلى هذا الأساس فإن أنصار هذا المنهج يركزون في دراسة العلاقات الدولية على كل ما يتعلق بالمصلحة الوطنية ويعتبرون أن المصلحة الوطنية تتضمن الاستمرارية في العلاقات الدولية بمفهوم المصالح.

و كما يظهر في الدراسة من خلال دوافع كل من روسيا وتركيا لتغيير علاقتهما السياسية، وذلك على الرغم من المصالح المشتركة التي تجمع البلدين سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو العسكري أو الاجتماعي أو الأمني. ولكن ستوضح الدراسة من خلال استخدام منهج المصلحة الوطنية أن كلا البلدين ستتجه إلى تغيير سياستها اتجاه الاخرى طبقا لتغير الظروف الداخلية والخارجية, وطبقا لما تراه يخدم مصلحتها ويجلب لها النفع .وان بالرغم من الأزمات التي مرت بها العلاقات مثل الخلافات حول المرور في مضيق البوسفور، والتّنافس على نقل بترول آسيا الوسطى، والموقف من قضية النزاع حول منطقة "ناغورنو كاراباخ"، بين أذربيجان وأرمينيا، والقضية القبرصية، والدعم الروسي لليونان، ومشكلة الشيشان والموقف التركي منها و الأزمة السورية و الليبية, و اسقاط الطائرة الروسية و مقتل السفير الروسي في تركيا [2]وغيرها من الازمات الحديثة الا ان البلدين حافظتا على استمرار العلاقات فيما بينهم بسبب تعدد المصالح المشتركة في المجالات المختلفة.

الاطار النظرى:

1. النظريات:

يعتمد الاطار النظري بهذه الدراسة على مخرجات النظرية الواقعية و اللبرالية المؤسساتية، وهى تعتبر اكثر النظريات اتصالا بالواقع الدولي وتعبيرا عن أوضاعه، وان الطبيعة البشرية خيره اساسا وقادرة على التعاون , وان هناك تناسق بين المصالح القومية ولهذا جاءت المدرسة الواقعية لتحلل ما هو قائم بالفعل في العلاقات الدولية وتحديدا سياسة القوة والحرب والنزاعات . ولم تهدف كما فعلت المثالية الى تقديم مقترحات وافكار حول ما يجب ان تكون عليه العلاقات الدولية. وتعتبر هذه المدرسة الدولة القومية هي الفاعل الأساسي والوحيد في العلاقات الدولية، أما ما دون الدول من

[2] مقتل السفير الروسي أندريه كارلوف في تركيا بالرصاص في يوم الإثنين 19 ديسمبر 2016 في أنقرة، بعد أن قام الطنطاش بفتح النار عليه، بينما كان يزور معرضاً فنياً في العاصمة التركية أنقرة. وبعد الهجوم، كان يقول الجاني: «الله أكبر، الله أكبر، لن ننسى حلب، لن ننسى سوريا، هذا من أجل حلب

الفاعلين قد أعطتهم أهمية ثانوية لأن مادام العالم مكون من مجموعة من الدول وتلك الدول تتفاعل, لذلك الدول هي الفاعل الأساسي والوحيد في العلاقات الدولية حتى يتحول العالم الى مجتمعات متفاعلة وليست حكومات متفاعلة, وهذه الدول هي فاعل عاقل ورشيد قادرة على اتخذ القرارات التي تخدم مصالحها, ولا توجد سلطة اعلى من سلطة الدولة. كذلك تنظر هذه المدرسة للنظام الدولي بأنه نظام فوضوي، تعتمد فيه الدول القومية على قدراتها، فالعالم هو عالم الصراع والحرب وهو أساس العلاقات الدولية حيث توجد سلطة عليا تحمى الامن الدولي ولا توجد دولة عالمية تحكم العالم اجمع, ونتيجة لغياب المؤسسات و الاجراءات لحل النزاعات في العلاقات الدولية فان كل دولة تعتمد على ذاتها وقوتها الذاتية للحفاظ على أمنها كما قد تلجأ الدول للدخول في تحالفات لدعم قدراتها. كذلك ركزت المدرسة الواقعية و اللبرالية المؤسساتية على مفهوم المصلحة , وأن كل دولة تسعى الى تحقيق مصالحها الخاصة وأن هناك تضارب في المصالح الى درجة تقود الى الحرب, ويمكن تفسير الاستمرار في السياسات الخارجية للدول رغم تبدل الزعامات السياسية أو تغير النمط الأيديولوجي المسيطر والقيم السائدة وذلك بسبب وجود مجموعة من المصالح الأساسية لكل دولة تمثل مصالح عليا للدولة و هاته المصالح ثابتة وقد تتغير الوسائل لخدمة هذه الغاية فتكون سلمية أو حربية ولكن الغاية تبقى نفسها لا تتغير وأعلى مصلحة لأى دولة هي حفظ البقاء للدولة و أمنها القومي , وتحتل القضايا العسكرية والامنية أهمية كبيرة عند المدرسة الواقعية و اللبرالية المؤسساتية أكثر من القضايا

الاقتصادية . وتمثل القضايا العسكرية والامنية الاستراتيجية السياسية العليا, بينما القضايا الاخرى الاقتصادية والاجتماعية تمثل السياسة الدنيا .

ومن هنا تضح ان النظرية الليبرالية المؤسساتية والواقعية تعتبران الاساس النظري لهذه الدراسة فمن ناحية تركز هذه النظريات على مفهوم المصلحة وهو بالفعل المفهوم الأساسي الحاكم لطبيعية العلاقات الروسية التركية والتي تحكمها العديد من المصالح سواء الاقتصادية أو الامنية أو غيرها. ومن ناحية أخرى تركز النظريات على مفهوم القوة الذي لا يعنى القوة العسكرية وإنما مدى قدرة كل دولة على ممارسة التأثير على الدول الاخرى وهذا ما تعتمد عليه روسيا خصوصا في سياستها الخارجية محاولة بذلك استرجاع مكانتها كقطب عالمي مؤثر في النظام الدولي خاصة فيما يظهر من خلال اندماجها في التحالفات و التكتلات الاقتصادية الجديدة و الكبرى على غرار البريكس و منظمة شنغهاي ومنافس للولايات المتحدة. وكذلك اتجاه روسيا وتركيا الى حل الازمة السورية والاوكرانية أيضا لإبراز الدور البارز لكل منهما على الصعيدين الدولي والإقليمي3.

2. المفاهيم:

أ – مفهوم المصلحة الوطنية:

مفهوم المصلحة القومية او الوطنية هو إحدى الركائز الاساسية التي تقوم عليها السياسة الخارجية وعمليات ادارة وتوجيه السياسة الخارجية عادة ما يتم تبريرها في صيغ تعبر عن المصلحة القومية للدولة وعلى قدر الاختلاف في المصلحة القومية تتغير اتجاهات السياسة الخارجية, وترجع البدايات

[3] شارل كيغلي و شانون بلانتون , السياسة العالمية التحولات و التوجهات الجزء 1

الاولى لمفهوم المصلحة العليا للدولة لمفهوم المصلحة العليا في عصر النهضة الاوروبية في المدن الايطالية تحديدا , لما كانت هذه المدن تعرف صراعات دامية حول السلطة وتقلبات سياسية متتالية وصراعات بين اجنحة متنافسة من الارستقراطية و بين الارستقراطية والفئات البرجوازية الصاعدة.

والمصلحة القومية هي الحاجات والرغبات التي تدركها دولة ذات سيادة وعلاقة ذلك بدول اخرى ذات سيادة تشكل المجال الخارجي لهذه الدولة وتتمثل أنواع المصالح القومية في الاتي:

- المصالح السياسية: تشمل محاولة تحسين قوة دولة ونفوذها في الخارج وكسب الاصدقاء والحلفاء والشركاء عن طريق بناء تحالفات قوية معهم.
- المصالح الاقتصادية: تشمل السعي لرفع كفاءة الاقتصاد والانتعاش الاقتصادي باستخدام سياسات مصممة خصيصا لتوسيع التجارة والاستثمارات الخارجية, في نفس الوقت الذى تتم فيه المحافظة على قيمة عملة البلاد في مقابل العملات الاجنبية.
- المصالح العسكرية الاستراتيجية: وتشمل السياسات المصممة للدفاع عن حدود البلاد وكيانه و سياساتها ضد أي معتدى أو هي الجهود الهادفة الى تحقيق كافة أهداف السياسة الخارجية في الخارج.

- المصالح الايديولوجية: وتشمل دعم وتقوية سمعة النظام السياسي والاقتصادي في الخارج وحماية وتدعيم مجموعة من القيم التي يشترك فيها المواطنون والدولة أو مجموعة دول الاعتقاد في صلاحيتها في كل العالم.
- المصالح الثقافية الاجتماعية: وتشمل المحافظة على القيم السياسية للدولة وتقاليده وعاداته وانماط المعيشة والحياه فيه , يظهر هذا من خلال التنافس في آسيا الوسطى من خلال تأسيسي تركيا لرابطة الدول التركية و التنافس في آسيا الوسطى و البلقان .
- مصالحة النظام الدولي: وتشمل الحفاظ على نظام دولي سيأسى واقتصادي تستطيع الدولة أن تشعر في إطاره بالأمن ويمكن أن يمتد نشاطها التجاري خارج النطاق الجغرافي للدولة.

ب- مفهوم التعاون الاستراتيجي:

التعاون الاستراتيجي تعبير غير محدد فتعريفاته متنوعة جدا والسبب في ذلك هو حداثة الظاهرة من جانب وانعكاساتها على المشهد الذى تتميز به الوضعية الاقتصادية من جهة اخرى واختلف الكثير في تعريف التحالف او التعاون الاستراتيجي وارتباطه بالتكامل الاقتصادي. ويعرف التحالف الاستراتيجي بانه سمة دولة أو اكثر نحو تكوين علاقة تعاونية تبادلية بهدف الاستفادة من الموارد المشتركة. ويقصد بالتحالف الاستراتيجي إحلال التعاون محل المنافسة التي قد تؤدى الى خروج أحد الاطراف من السوق, إذ التحالف الاستراتيجي يكمن في روح التعاون ويرتكز على الثقة المتبادلة وتسمح للوصول الى أهداف محددة باتفاق مشترك وهو عبارة عن نمط لعلاقات متينة على الامد

الطويل تتجاوز إطار العلاقات التجارية العادية, فالتحالف الاستراتيجي ينطوي على مجموعة واسعة من العلاقات التعاونية التي تنشأ بين المؤسسات المتنافسة في دول مختلفة لتحقيق هدف محدد.

ويختلف التعاون الاستراتيجي في درجاته وقوته ويعتبر التحالف الاستراتيجي اقوى صورة. ولكى يكون التعاون استراتيجيا لابد ان يتم بالاستمرارية على مدى فترة زمنية طويلة نسبيا, فالتفاهمات المرحلية او الوقتية والصفقات العارضة لا تجد تعاونا استراتيجيا مهما بلغت اهميتها . ويمكن لمصطلح التحالف أن يأخذ عدة معاني والفاظ نذكر منها: التعاون– التكاتف– التنسيق– الاشتراك– المرافقة– العمل الجماعي, ولا يكفى التعبير عن أهمية التحالف الا اذا اتسم بالاستراتيجية لأن عملية التحالف ليست شيئا عابرا ولا رغبة في العمل مع الاخرين فقط, بل يمثل التحالف نظرة شمولية ذات أبعاد متعددة تسمح للمؤسسة بادراك الاهداف المنتظرة ادراكا جيدا وتحدد الوسائل الضرورية لتحقيق ذلك . فالتحالف الاستراتيجي هو سند حقيقي للمؤسسات المتحالفة للاستمرار في النشاط والتوسع مستقبلا . وهناك خصائص للتحالف الاستراتيجي فهو يبدأ من تقارب الثقافات بين المتعاملين ويجب ان يكون متوازنا, أي توازن في السلطة والتحالف الاستراتيجي يختلف حسب نوع العلاقة والمصالح وظروف البيئة المحيطة ولا يوجد تحالف استراتيجي جامد ولكن يتغير باستمرار وفق متغيرات بيئية مستمرة وقد تكون هذه التحالفات ثنائية أو متعددة الاطراف كما قد تكون في فترة زمنية محددة أو لا.

العوائق والصعوبات : واجهنا خلال اعداد هذا البحث العديد من الصعوبات ولعل من أهمها نقص المراجع الاكاديمية المتخصصة. و ما يتوفر من الكتب التي تناولت هاته الإشكالية قليل و من ناحية

أخرى يوجد الكثير من المقالات و المواضيع المنشورة سواء في المواقع الإخبارية او مقالات في المجلات الدورية, و لكن لم يتم تسليط الضوء بشكل كافي على الظاهرة التي تمثل مجمل العلاقة المتناقضة كانسجام اقتصادي و اختلاف سياسي و استراتيجي و التي تناولته من جوانب محددة فقط .

المبحث الأول:

مدخل تاريخي للعلاقات التركية الروسية

1. المطلب الأول: طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية
2. المطلب الثاني: طبيعة العلاقة التركية السوفياتية في عهد أتاتورك
3. المطلب الثالث: ارهاصات التحول السياسي في تركيا وروسيا

المطلب الأول: طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية

على مدى ما يزيد عن خمسة قرون دارت بين الدولة العثمانية و روسيا القيصرية حروب طاحنة و أزمات كثيرة تركت آثارها لدى الطرفين هاته الحروب كانت بين كر و فر بين العثمانيين و الروس تخللتها عدة معاهدات و اتفاقيات سلام و قد عقدت بين روسا و تركيا ما يزيد عن 60 معاهدة تخص التعاون في مجالات مختلفة ولكن لم يتم احترامها و نقضت بعد زمن قليل كما تدخلت العديد من الأطراف الدولية في هاته الحروب و النزاعات سواء في اطار تكتلات او تحالفات عسكرية مؤقتة , و هذا بدوافع سياسية و استراتيجية تارة و دينية تارة أخرى و خاصة الدول التي وقفت الى جانب روسيا القيصرية في اطار مقاومة المد الإسلامي للدولة العثمانية او حماية الأقليات المسيحية و الارثوذوكسية منها خاصة في البلدان التي استولت عليها الدولة العثمانية و هذا لعدة أسباب من أهمها الاختلافات الأيديولوجية و الدينية و الاطماع التوسعية لكل بلد إضافة للجوار الجغرافي والذي حفز كل دولة على توسيع مجالها الحيوي و الاستراتيجي على حساب الدولة الأخرى .

ان القوة التي اكتسبها العثمانيون والمجد الذين وصلوا اليه بالخلافة الإسلامية التي وحدت اغلب الأقطار الإسلامية في العالم كانت تحت غطاء وولاء تام للإسلام وكان الاتراك حتى القرن التاسع عشر يرون أنفسهم مسلمين أولا حيث يكون ولاؤهم على مستويات مختلفة للإسلام أولا ثم البيت العثماني و الدولة العثمانية[4].

وقد كانت روسيا القيصرية تعتبر نفسها روما الثانية وحامية الارثوذوكسية، خاصة بعد قيام العثمانيين بفتح القسطنطينية و القضاء على العاصمة البيزنطية على يد محمد الفاتح عام 1453.

و مع بداية ضعف الدولة العثمانية في بداية القرن الثامن عشر ساهمت روسيا القيصرية في قضم أراضيها و ممتلكاتها في القوقاز و آسيا الوسطى و تقليصها ,و لولا نظام توازن القوى بين الدول الأوروبية الكبرى في القرن التاسع عشر لأجهزت روسيا على الدولة العثمانية تماما, كما استمرت

[4] ظهور الدولة التركية ' برنار لويس صفحة 20

في مساعدة شعوب البلقان و تشجيعها على التمرد على سيطرتها بدعاوي الرابطة السلافية و العقيدة الارثوذوكسية الى ان تفككت الدولة العثمانية و قامت الجمهورية التركية عام 1923و يمكن تلخيص كرونولوجيا الحروب العثمانية الروسية ضمن أبرز المحطات التالية:

أ – **معركة أستراخان الأولى 1568** : تُعتبر أول حرب عسكرية بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية. كما أنها إحدى أقوى المعارك بينهما، وقد دامت سنتين. حيث بدأت المعركة على أثر اعتداء روسيا على مدينة أستراخان التي كانت تتبع لولاية القرم العثمانية وضمها لحكمها ، بهدف إنعاش اقتصادها الذي كان يبحث عن متنفس بحري لإتمام عمليات التصدير. [5]

ب – حريق موسكو(1571) اندلعت الحرب الروسية العثمانية الثانية عام 1571 على أثر قيام 120 ألف جندي من جيوش تتار القرم التابعين للجيش العثماني، بقيادة الخان دولت كراي الأول، باجتياح موسكو في شهر ماي من العام ذاته وأشعلوا فيها النيران بما يعرف "حريق موسكو"، بهدف استعادة مدينة أستراخان من الروس. ويعتبر هذا الحريق من أعظم الحرائق في تاريخ المدينة، حيث فرّ الناس إلى الكنائس الحجرية هرباً من النيران، لكنّها انهارت فوق رؤوسهم، وآخرون قفزوا في نهر موسكو ومات الكثير، ويقدر المؤرخون عدد ضحايا الحريق من 10 آلاف إلى 80 ألف نسمة. وفي شهر جويلية من عام 1572 واجهت قوات القرم العثمانية الجيش الروسي البالغ 60 ألف بقيادة الأمير ميخائيل فورتنسكي، في معركة اندلعت بالقرب من قرية مولدي جنوبي موسكو، انتصر فيها الجيش الروسي الذي استطاع محاصرة التتار من مناطق مختلفة، فضلاً عن استخدام الجيش الروسي المدفعية. وقد هزم جيش القرم المدعوم عثمانياً تماماً. حيث لم يبقَ من الجيش سوى 10 آلاف جندي استطاعوا العودة إلى القرم، الأمر الذي أدَّى إلى تخلِّي السلطنة العثمانية عن القرم التابع لها، عن خططهما الطموحة للتوسع شمالاً إلى روسيا.

ج – حرب الاتفاق المقدس 1686–1700 : حاصر العثمانيون العاصمة النمساوية فيينا عام 1683 لما تمثله من أهمية استراتيجية للسيطرة على خطوط التجارة والمواصلات في القلب الأوروبي. لكنَّهم

[5] https://www.marefa.org/الحروب_الروسية_العثمانية

لم ينجحوا في ذلك، وعلى إثر ذلك عقدت الدول الأوروبية "الاتفاق المُقدَّس" ضد الدولة العثمانية، وهنا انضمت روسيا إلى الحرب طمعاً في السيطرة على منطقتي أزوف والقرم المُطلتين على البحر الأسود، ونجحت في ذلك. وخلال فترة الحصار تحالفت روسيا القيصرية مع دول أوروبية (هابسبورغ والنمسا، وبولندا، وليتوانيا، والبندقية) ضد العثمانيين، وللانتقام من العثمانيين شنّ جيشٌ روسي قوامه 132 ألف جندي بقيادة القيصر فاسيلي غوليتسين حملة ضد شبه جزيرة القرم في 2 ماي 1687. وفي 30 ماي انضمت الجيوش الأوروبية وجيش القوزاق 50 ألف جندي من الأوروبيين الشرقيين الذين ينتمون للقومية الروسية إلى الجيش الروسي، وتمركزوا في سواحل شبه جزيرة القرم، وفي عام 1689 اشتبك الأوروبيون مع خانات القرم، ومنعوا وصول الإمدادات العثمانية لهم، إلا أنهم لم يستطيعوا الاستلاء على الجزيرة. وفي 27 جوان 1695 عاد الجيش الروسي لمحاصرة قلعة آزوف التي تقع على نهر الدون جنوب غرب روسيا والذي كان يسيطر عليه خانات القرم، ولكنه فشل في السيطرة عليه، وفي أفريل عام 1696 عاد الجيش الروسي الذي يحتوي على 75 ألف جندي بقيادة أليكسي شين برا لمحاصرة القلعة. وفي 14 جوان جاء الأسطول العثماني المكون من 04 آلاف جندي و23 سفينة لمساعدة قلعة آزوف، إلا أنّ البحرية الروسية كانت على استعداد لمنع وصول السفن العثمانية، وأغرقت بعضاً منها حتى استطاعت السيطرة على القلعة في 19 جويلية، وقد كانت هذه الحرب أول نجاح كبير للبحرية الروسية[6].

د – الحرب الروسية النمساوية–العثمانية : استمرّت معارك هذه الحرب لأكثر من أربعة أعوام، حتى انتهى الأمر بانتصار العثمانيين ووقف التقدُّم الروسي والنمساوي في البوسنة، واضطرت كلاً من النمسا وروسيا إلى توقيع اتفاقية بلغراد للسلام مع الدولة العثمانية.

وفي نهاية عام 1735 شنّ تتار القرم سلسلة غزوات على دولة هتمانات القوزاق في أوكرانيا بالتزامن مع حملة الخان القرمي العسكرية في القوقاز، الأمر الذي جعل الإمبراطورية الروسية تعلن الحرب على الدولة العثمانية بداية عام 1736، بهدف الاستيلاء على آزوف والقرم.

[6] نفس المرجع السابق .

انتهت الحرب بتوقيع معاهدة بلغراد بين العثمانيين وروسيا والنمسا في 18 سبتمبر 1739 التي نصت على تنازل النمسا عن صربيا وبلغراد وشمال البوسنة للعثمانيين، فيما تمّ تدمير قلعة آزوف، وأصبحت أراضيها هي الحدود بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، ووافق الروس على الانسحاب من القرم والاعتراف بالسيادة العثمانية الكاملة على البحر الأسود.

هـ- حرب 1787 – 1792 : شنت الدولة العثمانية حرباً جديدة على الإمبراطورية الروسية التي تحالفت مع النمساويين مرة أخرى، بهدف استعادة القرم وردع الروس عن محاولات التوسُّع في القوقاز. لكنّ نتائج الحرب كانت كارثية على العثمانيين في بدايتها[7].

ولكن الحرب انتهت مع النمسا، لانشغالها بالصراعات على الساحة الأوروبية، حيث قامت الثورة الفرنسية وخشيت النمسا من أن تكون فريسةً لها فعقدت معاهدة زشتوي مع الدولة العثمانية في 4 أوت 1791، ونصّت تلك المعاهدة على إعادة صربيا إلى الدولة العثمانية وبذلك توقَّفت الحرب من جهة النمسا. ثمّ أرادت روسيا إيقاف الحرب فوافقت الدولة العثمانية وعقدت معاهدة ياش في 9 جانفي 1792 وفيها تراجعت روسيا عن الأراضي التي سيطرت عليها في البلقان، ولكنها أكملت سيطرتها على شمالي القوقاز ومعظم جورجيا. فضلًا عن تأسيسها لنشاط العملاء الروس في إمارات البلقان الأرثوذكسية، بما في ذلك اليونان وصربيا وبلغاريا، وعزَّزت من سيطرة روسيا على سواحل البحر الأسود الشمالية والشمالية الغربية والشرقية.

و – حرب القرم 1853 : ربما تكون هذه الحرب هي أشهر الحروب والمواجهات بين الدولتين، وقد قامت بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية في 4 أكتوبر 1853، واستمرت حتى عام 1856 ودخلت بريطانيا وفرنسا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية عام 1854.

انتهت حرب القرم في 30 مارس 1856م بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة الروس، واعترفت المعاهدة بالاستقلال الذاتي لكلٍّ من ولايتي الأفلاق والبغدان (رومانيا حالياً) ضمن الدولة العثمانية، وكذلك

[7] نفس المرجع السابق .

التأكيد استقلالية قرار الدولة العثمانية وعدم التدخل في شؤونها الداخلية مقابل تعهدها بتحسين أحوال الرعايا المسيحيين في البلقان.

ز - **حرب 1914-1918** : بدأت محاولات إقامة علاقات تعاون بين الجانبين العثماني والأوكراني فور إعلان الحرب العالمية الأولى، ففي خريف عام 1914م وصل إلى إسطنبول ممثلان مفوضان من المجلس الأوكراني الوطني "الرادا"، واتحاد تحرير أوكرانيا، والتقيا بوزير الحربية العثمانية أنور باشا (1881-1922م) ومسؤولين أتراك آخرين.

وفي 2 نوفمبر 1914م، دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، إلى جانب ألمانيا والنمسا والمجر. وفي 24 نوفمبر من عام 1914م أعلن وزير الداخلية التركي طلعت باشا (1874-1921م) بيانا جاء فيه عزم تركيا على دعم الدولة الأوكرانية المستقلة في المستقبل، وبذلك كانت تركيا أول دولة رحبت بظهور أوكرانيا المستقلة.

و قد شاركت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى بوصفها إحدى قوى المركز .ودخلت السلطنة الحرب بعد شن هجوم مفاجئ على ساحل البحر الأسود الروسي في 29 أكتوبر 1914[8]، وردت روسيا بإعلان الحرب في 5 نوفمبر 1914. فقد حاربت القوات العثمانية الوفاق في البلقان و مسرح الشرق الأوسط في الحرب العالمية الأولى .كانت هزيمتها في الحرب سنة 1918 حاسمة في تفككها وانهيارها سنة 1921.

شارك الجيش العثماني نهاية صيف عام 1916م في القتال ضمن قوات الجبهة الشرقية في الحرب العالمية الأولى، إذ شارك أربعون ألف جندي مسلم من أتراك، وعرب، وأكراد، وغيرهم في الدفاع عن الأراضي الأوكرانية.

وأثبت العثمانيون أنهم محاربون شجعان أكفاء، حيث صمدوا وأسروا خلال هذه الحرب بين عامي 1916- 1917م، 12 ضابطا، و853 جنديا روسيا، ولكن في الجانب الآخر أيضا تكبدت القوات

[8] https://ar.wikipedia.org/wiki/الدولة_العثمانية_في_الحرب_العالمية_الأولى

العثمانية خسائر كبيرة بسبب الحرب والبرد، إذ قُتل وأصيب وفُقد من القوات العثمانية حوالي خمسة آلاف عسكري بين ضباط وجنود، وأسر أكثر من 600 جندي عثماني، وقد غادر آخر الوحدات التركية منطقة غاليسيا (في غرب أوكرانيا) في 22 أوت من عام 1917م9.

[9] https://www.marefa.org/الحروب_الروسية_العثمانية

المطلب الثاني: طبيعة العلاقة التركية السوفياتية في عهد أتاتورك

يشكل مصطفى كمال الزعيم التركي ملهما و أبا روحيا لتركيا الحديثة و لكل الأتراك بوصفه زعيما و رمزا وطنيا و ما تزال حتى اليوم تسير على خطاه و مبادئه و بحكم الدستور التركي في مادته الثانية و الغير قابلة للإلغاء أو التعديل (الجمهورية التركية جمهورية ديمقراطية علمانية اجتماعية، تقوم على سيادة القانون, في حدود مفاهيم السلم والعلم والتضامن الوطني والعدالة، واحترام حقوق الإنسان، والولاء لقومية 'أتاتورك'، وتقوم على المبادئ الواردة في الديباجة)[10]

خرجت الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى منهزمة وضعيفة فقد كانت قبل ذلك تضم معظم الدول العربية والكثير من المناطق المنتشرة في أوروبا الشرقية.

و قد كان مصطفى كمال بطبيعته الشخصية الوطنية و العسكرية مقدسا لعلاقة تركيا بأوروبا كوسيلة حتمية للنهوض بالدولة ومؤمن بحقوق الدولة التاريخية بالبلقان فلم يكن يظن ان الحروب المتتالية ستمكن الدولة من حماية أراضيها بالذات مع الروس الذين يمثلون خطرا و تهديدا حقيقيا ونرى ترجمة هذا في موقفه الرافض لدخول الحرب العالمية الاولى وسياسات الاتحاد والترقي مع الالمان في سياسات موروثة عن الحكم العثماني المباشر بالذات في عهد السلطان عبد الحميد الثاني و كضابط عسكري قاتل اتاتورك بالقوقاز في حرب محكوم عليها بالفشل وانتصار الروس لولا الظروف التي ساعدته بقيام الثورة في روسيا مما دفع وحدات الجيش الروسي للانسحاب والعودة الى موسكو.

مع نهاية الحرب كان اتاتورك قد التزم كضابط بمعاهدة برست ليتوفسيك 1918 الخاصة بالسلام مع روسيا لتتحول العلاقة عمليا لموقف السلام البارد لترسم صورة اخرى للعلاقات بين اتاتورك والروس لاحقا و باحتلال اسطنبول وسقوط السلطنة العثمانية بقبضة لندن وباريس تم تكليف مصطفى كمال بتسريح القوات المتبقية بالأناضول ضمن شروط هدنة مدروس لكن مصطفى كمال وقيادات الجيش الباقية كونوا منظمة وطنية وجيش مسلح للقتال ضد التحالف

[10] المادة الثانية من الدستور التركي لسنة 1982 المعدل في 2017

الاوربي وحلوا محل المليشيا الغير نظامية التي كانت تقاتل بالجنوب ضد فرنسا ومحل منظمات اخرى , كانت الدولة الروسية المهادنة للدولة العثمانية هي خير معاون لمنظمة مصطفى كمال الجديدة بحكم كونها الاقرب والمعادية للغرب ايدولوجيا وسياسيا فكان من الطبيعي ان يبدأ الطرف الروسي في ارسال شحنات السلاح عام 1920 حتى نهاية الحرب بعام 1922.

و في غضون ذلك قام مفوض الشعب للشؤون الخارجية في روسيا السوفيتية بتوجيه نداء الى عمال وفلاحي تركيا الذي جاء فيه "ايها الرفاق عمال وفلاحو تركيا إن إخوانكم العمال والفلاحين الروس الذين قاسموا كل فضيحة هؤلاء الوحوش مصاصي الدماء الداخلين الذين باعوا روسيا للوحوش الخارجيين – اللصوص الاوربيين قد قرروا أخذ زمام الحكم في أيديهم , ولذلك تأمل حكومة العمال والفلاحين في روسيا السوفيتية منكم يا عمال وفلاحو تركيا الذين قاسيتم كل شيء في هذه اللحظة الحاسمة المسؤولية ان تمدوا يد الاخوة وتوحدوا قواكم معنا لكي نطرد سويا الضواري الاوروبيين وان نبيد وننهك في داخل البلاد أولئك الذين تعودوا على أن يبنوا سعادتهم على تعاستكم[11] .

تقدم مصطفى كمال في 37 أفريل 1920عندما أسس الحكومة في أنقرة – باقتراح الى السوفييت طالبهم بإقامة العلاقات الدبلوماسية , و ابرام تحالف عسكري , وتقديم المساعدة الى تركيا , وقام مفوض الشعب للشؤون الخارجية السوفيتية بالرد على طلب مصطفى كمال وجاء فيه ان الحكومة السوفيتية تأخذ بعين الاعتبار عزيمة الجمعية الوطنية الكبرى على تنسيق عملكم وعملياتكم الحربية ضد الحكومات الامبريالية مع الممثل السامي لتحرير الشعوب المضطهدة" أبدت الحكومة السوفياتية في تقوية العلاقات الدبلوماسية و القنصلية من الحكومة الجديدة في تركيا فضلا عن أنها أبدت استعدادها للقيام بالوساطة بين تركيا و أرمينيا و ايران و حيث يعتبر الاتحاد السوفياتي أول دولة تعترف بصورة رسمية بحكومة المجلس الوطني التركي برئاسة مصطفى كمال في 02 جوان 1920 , وتطورت مساندة و دعم السوفيات لتركيا حتى تم عقد معاهدة موسكو في 16 مارس

[11] مصطفى كمال اتاتورك و روسيا السوفياتية ' مواهب عدنان احمد , صفحة 04

1921 و بموجب هاته المعاهدة يعترف السوفيات بالحدود الشمالية الشرقية لتركيا و التخلي عن ولايتي قارص و اردهان لتركيا و جلاء تركيا من منطقة باتوم و ما حولها. وتكمن الأهمية الاستراتيجية لهاته المعاهدة في تدعيم موقف تركيا في صراعها مع بريطانيا واليونان وكذا تثبيت معالم حكم تركيا إقليميا و دوليا. ولم يبق أمام تركيا في جبهة القتال سوى بريطانيا واليونان, الامر الذي أدى فيما بعد أن يكثف الاتراك كل قوتهم ضد الدولتين السالفة الذكر. وكانت النتيجة طرد تركيا لهما.

وقد قدم سوريتش الممثل المفوض السوفيتي في تركيا الى عصمت اينونو رئيس الوزراء حينها اقتراحا يدعو الى توسيع المعاهدة السوفيتية التركية معاهدة الصداقة والحياد بين الدولتين في باريس , كما ساند الاتحاد السوفيتي تركيا في اتمام حرب التحرير واعلان قيام الجمهورية في 21 اكتوبر 1923 وجددت هذه المعاهدة عام 1935 لعشر سنوات اخرى وبموجبها يتعهد الطرفان بالامتناع عن المشاركة في الاحلاف او في أي عمل عدائي من أي نوع موجة ضد الطرف الاخر .و جاء في هذه المعاهدة انه في حالة حدوث هجوم على أحد طرفي المعاهدة تقوم به دولة ثالثة او عدة دول فإن الطرف الاخر يتعهد بالتزام الحياد. وقد جلبت المعاهدة التركية السوفيتية لعام 1925 بعدا جديدا للعلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي لاحتوائها على نص يشير الى عبارة عدم الاعتداء.

في عام 1925وقعت تركيا والإتحاد السوفياتي " معاهدة صداقة "، وتم تجديدها في عام 1929، وأسهم السوفيات في إنتاج اتفاقية " الميثاق البلقاني " في عام 1934[12] بين تركيا ورومانيا واليونان ويوغوسلافيا ، وفي العام نفسه تم توقيع معاهدة عدم اعتداء بين أنقرة وموسكو.

فضلا عما ذكر فإن تركيا على الرغم من أنها كانت تتظاهر بالود والصداقة مع الاتحاد السوفياتي على عهد اتاتورك – الا أنها كانت بين الحين والاخر تمارس حقوق السيادة والاستقلال بأساليب

[12] توفيق شومان , رويا و تركيا تاريخ الصفاء و الجفاء.

شتى من ذلك منح تركيا حق اللجوء السياسي لتروتسكي [13], إذ مكث الأخير بعد مغادرته الإتحاد السوفياتي عام 1929 سبع سنوات في اسطنبول اذا كانت الدولة العثمانية على عهد جمعية الاتحاد والترقي قد استخدمت العامل الاثني في الصراع مع روسيا القيصرية , فقد عاد الاتراك من جديد لتوظيف هذا العامل في التعامل مع القادة . من جانب آخر للعلاقات مع روسيا السوفياتية كان مصطفى كمال اتاتورك حريصا على تقليم النفوذ الشيوعي الداخلي بتركيا فلم يكن تحالفه ومساعدات السوفيات مقنعة له لتقبل مد شيوعي بالبلاد قد يمثل في نظره احتلالا نظريا لتركيا خصوصا مع تجربة اذربيجان التي دخلها السوفيات وأسسوا الحزب الشيوعي التركي في باكو عاصمة أذربيجان وكان العضو التركي مصطفى صبحي أحد الحضور مع أتراك آخرين و انتخب رئيسا للحزب وعاد الى لتركيا وهنا شارك أتاتورك في تأسيس حزب شيوعي في 1920 ليكون بديلا لنفوذ الحزب الاصلي برئاسة مصطفى صبحي وليضمن ألا يمد لينين يد المعونة والدعم له وبالفعل تحقق الغرض في 1921 تم قتل كافة منتسبي الحزب الشيوعي التركي في اثناء ذهابهم لباكو وعمليا لا أحد يعرف من قتلهم[14] .

وقد كانت علاقة اتاتورك بالشيوعية من1920 الى 1922 هي سياسة التحالف الخارجي و الاحتواء الداخلي و منع أي نفوذ متنامي للشيوعية في تركيا فقد حاول اتاتورك كرئيس جمهورية تركيا أن يمرر مبدا سلام بالوطن وسلام بالعالم و وازن بين سياسات الحكم تجاه القوى العظمى الغربية و السوفيات في سياسة اقرب لعدم الانحياز , كان موقف كمال اتاتورك تجاه السوفيات مجرد آداء لواجب التواصل الايجابي معهم فتمت عملية ابرام اتفاقيات تجارية وسياسية وتوثيق للعلاقات الرسمية وحرص على السلم بين البلدين و النقطة الاخرى ايمان كمال اتاتورك سياسيا بان السوفيات هم العامل الاكثر خطورة على أمن تركيا يحكم كونها محتلة لأراضي الاتراك بوسط آسيا , وكانت

---

[13] **ليون تروتسكي** هو ماركسي بارز وأحد زعماء ثورة أكتوبر في روسيا عام 1917 إضافة إلى الحركة الشيوعية العالمية في النصف الأول للقرن الماضي ومؤسس المذهب التروتسكي الشيوعي بصفته إحدى فصائل الشيوعية الذي يدعو إلى الثورة العالمية الدائمة، وتسلم بعدها مفوضية الحرب، وهو أيضاً مؤسس الجيش الأحمر،

[14] https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/2018/10/8/لماذا-دعمت-روسيا-القوميين-الأتراك

تجربة بلاشفة أذربيجان حاسمة لدية في تبيان خطر النفوذ الشيوعي , وبإعادة النظر لرؤية الطرفين للعلاقات الثنائية نجد ان الطرف السوفياتي لم يبدأ بالنظر للطرف التركي بموقف العداء الا مع عام 1930حينما ازدادت عمليات التوثيق في العلاقات مع أوروبا اكثر فأكثر ولأسباب أمنية كان بالدرجة الاولى كان جهاز الامن الروسي يتعامل مع الامر من زاوية أمنية بحتة مع بقاء العلاقات كما هي لكن عمليا توترت العلاقات مع اتفاقية مونترو 1936[15] مما جعل السوفيات يعتبرون الامر خرق لأمنهم الخاص بمرور السفن السوفياتية عبر المضائق واستمر التوتر الى عام 1938 وقت وفاة مصطفى كمال يمكننا القول أن العلاقات ظلت ودية وسلمية طيلة عهده.

[15] اتفاقية مونترو بشأن نظام المضائق أو اختصارا اتفاقية مونترو، هي اتفاقية عقدت في مونترو عام 1936، منحت تركيا السيطرة على مضيقي البوسفور والدردنيل التركيتين، وتنظم عبور السفن الحربية التابعة للبحرية. وتضمن حرية مرور السفن المدنية في وقت السلم، وتقيد مرور السفن البحرية التي لا تنتمي إلى دول البحر الأسود .

المطلب الثالث: ارهاصات التحول السياسي في تركيا و روسيا

بعد نهاية الحرب الباردة حققت العلاقات التركية–الروسية تحولًا نوعيًّا، وصفه بعض المراقبين بالحلف الاستراتيجي الجديد، بين بلد روسي ينهض من بين ركام الاتحاد السوفيتي وآخر تركي يتلمس طريق نهضته خروجًا من الأتاتوركية الصارمة آملا في فتح مجال جديد لنهضة تركية كبيرة مستمدا قوته من تاريخ امبراطورية عظيمة حكمت جزء كبير مترامي الأطراف من العالم في قارات ثلاث. ودون الارتهان المطلَق لعضوية مأمولة في الاتحاد الأوروبي.

. أدرك مسؤولو البلدين مدى الحاجة للتعاون والشراكة، لما يجمعهما من مصالح بحكم التاريخ والجغرافيا، وشجَّع على ذلك النجاح التركي في ردم التفاوت بينه وبين روسيا إلى حدّ كبير، وعلى مستويات مختلفة، بما فيها القوة العسكرية والنمو الاقتصادي المتسارع. فتركيا التي كان إنتاجها القومي الخام في العام 1990 يمثِّل 10% من الإنتاج القومي الخام للاتحاد السوفياتي وصل في العام 1999 إلى 80% من الإنتاج القومي الخام لروسيا الاتحادية، والأمر نفسه ينطبق على القوات المسلحة التركية التي قفز عددها من 5/1 نسبة للقوة السوفياتية ارتفع إلى أكثر من 3/2 نسبة للقوات الروسية، وأصبحت أكثر تدريبًا وجاهزية.

كما أدَّى استقلال جورجيا عن روسيا الاتحادية إلى اختفاء الحدود المشتركة بين البلدين: تركيا وروسيا ما ساعد على تبديد المخاوف والحذر بينهما في ظل الخلافات التاريخية والامتداد العِرقي الذي كان عامل توتر بينهما في الكثير من الأوقات [16].وخلال هذه الفترة دافع الكثير من المثقفين والخبراء الروس والأتراك عن حاجة البلدين لإقامة تحالف استراتيجي في مواجهة الغرب ومساعيه للهيمنة على المنطقة لاسيما آسيا الوسطى والبلقان، ولما يتيحه هذا التحالف من فرص للبلدين على المستوى الأمني والاقتصادي والاستراتيجي, فهما يواجهان بشكل أو بآخر موقفًا غربيًّا ينتهج مقاربة الاحتواء والاستغلال وليس التقدير لمثل هذه القوى التي لها مكانتها ودورها، وتتطلع أن تحقق نهضتها وتفرض نفسها في المشهد الإقليمي والدولي.

[16] ناصر زيدان , دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين , ص 47

و مع تولي حزب العدالة والتنمية الحكم في تركيا عام 2002 تطورت العلاقات بين روسيا وتركيا بشكل متسارع بسبب المقاربة التي اعتمدها الحزب في التعامل مع الدول المجاورة ومحاولة حل المشاكل العالقة بين تركيا وهذه الدول(مبدأ تصفير المشاكل)، مثل سوريا والعراق وروسيا. ورغم بروز خلافات وتوترات بين روسيا وتركيا من حين الى آخر إلا أن العلاقات الاقتصادية بقيت مزدهرة إلى حد بعيد حتى عام 2015.

عام 2010 قام الرئيس الروسي حينذاك ديمتري ميدفيديف بزيارة الى تركيا وتم التوقيع على اتفاقية لإنشاء محطة طاقة نووية في ولاية مرسين التركية على البحر المتوسط.

ازدهرت العلاقات الاقتصادية بين تركيا وروسيا بشكل لافت نجحت فيه بالتغطية على الخلافات السياسية، وتحولت روسيا إلى أهم شريك تجاري لتركيا، فقد وصل حجم التجارة بينهما عام 2008 إلى 37 مليار دولار –رغم خلافات البلدين بسبب التدخل العسكري الروسي في أوسيتيا الجنوبية التابعة لجمهورية جورجيا– متجاوزة بذلك ألمانيا17، لاسيما في قطاع الطاقة. من جهة أخرى، احتلت السوق الروسية المرتبة الثالثة بالنسبة للصادرات التركية، وكان من المتوقع أن يصل حجم المعاملات الاقتصادية بين البلدين إلى 100 مليار دولار في العام 2015 وكان هناك توجه من الطرفين وتفاهم يتعلق ببناء أنبوب لنقل الغاز يمر عبر تركيا، بيد أن تركيا تراجعت في العام 2000 عن المضي في هذا المشروع والانضمام للتعاون مع الغرب في مشروع نباكو (Nabucco) الذي جرى إقراره من أجل نقل الطاقة من القوقاز إلى أوروبا عبر التراب التركي، محاذيًا لروسيا ثم إيران. وقد ردَّت روسيا بمشروع أنبوب الجنوب، الذي ينقل الغاز لأوروبا عبر البحر الأسود.

حرصت تركيا خلال 15 عامًا الماضية على "تصفير المشكلات" مع عمقها الاستراتيجي، وضبطت سياستها الخارجية وعلاقتها مع روسيا على هذه المقاربة، متجنِّبة أي انزياح أو انحراف عن هذا

[17] https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/12/201512161842492536 28.html الأزمة الروسية-التركية: محددات التاريخ والجغرافيا والتطلعات لأدوار جديدة

المسار رغم بعض السياسات والمواقف الروسية المتناقضة أحيانًا والمضرَّة حينًا بالمصالح التركية، على غرار العلاقة بالجمهوريات الإسلامية في القوقاز، أو تجاه جورجيا والملف الأرميني. ونجحت أنقرة خلال السنوات الأخيرة في التحول إلى قوة إقليمية ولاعب أساسي في منطقة القوقاز، مستثمرة العلاقات التاريخية القديمة مع غالبية دول المنطقة، والحضور البارز لذوي الأصول التركية في هذه الجمهوريات، التي ما إن تفكك الاتحاد السوفياتي حتى نشطت علاقتها بتركيا بشكل ملحوظ. وبادرت تركيا إلى تفعيل حضورها الثقافي والديني والاقتصادي في هذه الجمهوريات، وأنشأت مدارس وجامعات، مستفيدة من الانتشار المثير لمدارس ومؤسسات فتح الله غولن[18]، لتوسع من خلال ذلك نشاطها واستثماراتها الاقتصادية، التي توسعت وتنوعت وتعززت في كل المجالات، فتحولت إلى الشريك الاقتصادي الأساسي لهذه الجمهوريات بما أبدته من نجاعة وتميز في إنجاز المشاريع المستحقة،

ولئن قبلت روسيا مبدئيًّا بهذا النشاط التركي، فإنها رسمت خطوطًا حمراء لهذا الدور، لتحصره في إطاره الاقتصادي الثقافي والحيلولة دون أن يتحول إلى تحالفات سياسية، لاسيما أن موسكو كانت تنظر للنشاط التركي باعتباره مدخلًا محتملًا للأميركيين لاختراق المنطقة والهيمنة عليها، أو تعزيزًا لتمدد حلف الناتو، الذي كما هو معلوم حرص على التوسع في تلك المناطق، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. لذلك عملت موسكو على الحدِّ من الحضور التركي، ساعدتها في ذلك إيران والصين اللتان تحملان نفس الهواجس مع روسيا تجاه التغلغل الأميركي والحلف الأطلسي في المنطقة.

وإن أبدت روسيا تساهلًا تجاه السياسات التركية في منطقة آسيا الوسطى، التي تضم أساسًا أوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان وطاجيكستان وقيرغيزستان، فإنها ظلَّت باستمرار حذرة جدًّا من الحضور التركي في القوقاز و القوقاز شعب صلب، ينتزع أفراده الإعجاب، لإخلاصهم في عملهم ودأبهم،

[18] سياسي و معارض تركي ولد عام 1941 يعيش حاليا في الولايات المتحدة تعتبره تركيا زعيم منظمة إرهابية والمسؤول و المخطط الرئيس لمحاولة الانقلاب الدموية الفاشلة في 15 جويلية 2026 ويبدو أنّ قدراً كبيراً من الأدلة المستقاة من شهادات الشهود، والتحقيقات، ولقطات الفيديو والملاحظات التي جُمِعَت في أعقاب ليلة الـ15 جويلية2016 داخل تركيا تكشف أنّ فتح الله كولن ومنظمة فيتو الإرهابية كانا وراء محاولة الانقلاب التي حدثت .https://www.trtarabi.com/issues

وصبرهم، وصدقهم وشجاعتهم. وكان لموقفهم، في بلدهم الصغير "الشيشان" في مواجهة روسيا العظيمة صدى واسع، في جميع أرجاء العالم وانتزع قائد ثورتهم "جوهر دودايف" تعاطف العالم، وأعطى قادته درساً في الصبر والشجاعة والتضحية. ، و القوقاز من أصول شركسية ونشأت دولهم، و اعتنقوا الإسلام وعمق إيمانهم ومعاناتهم تحت نير الحكم الروسي، وبطولاتهم في مقاومة الحكم الشيوعي، ومأساة الشيشان والأنغوش خلال الحرب العالمية الثانية.[19]، المنطقة التي تتصل فيها حدود قارتي أوروبا وآسيا معًا، أي تحديدًا في المنطقة التي تقع ما بين البحر الأسود وبحر قزوين، وتتكون من دول القوقاز، وهي: أبخازيا، وأديغيا، وأجاريا، وأرمينيا، وأذربيجان، والشيشان، وداغستان، وجورجيا، وإنغوشيتيا، وتشيركيسيا، وقراتشاي، وبلقاريا قبردينو، وكراسنودار كراي، وجمهورية مرتفعات قرة باغ، وناخيتشيفان. بيد أن تركيا نهجت سياسة مهادنة للروس، مسلِّمة بنفوذهم في هذا المنطقة، وتفهمًا لما لهذا الفضاء الجغرافي من أهمية حيوية لموسكو، التي ترفض أية محاولة لتطويقها من خلال دول كانت لعقود تحت النفوذ السوفياتي.

[19].محمد عبد الرحمان , تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي صفحة 115

المبحث الثاني :

الوضع الراهن للعلاقات التركية الروسية

1. المطلب الأول: التفاهمات التركية الروسية في مجال التعاون الاقتصادي
2. المطلب الثاني: الاختلافات التركية الروسية في المجال السياسي والاستراتيجي
3. المطلب الثالث: الموقف الأوروبي والأمريكي من العلاقات التركية الروسية.

المطلب الأول: التفاهمات التركية الروسية في مجال التعاون الاقتصادي

يمكن وصف العلاقات التركية الروسية بالبراغماتية و التي وصلت الى حد كبير من الانسجام، حيث تهدف كل دولة و من ورائها صانع القرار فيها الى تغليب المصلحة الوطنية و استعادة الامجاد الوطنية و التي يبنى أساسها على الاقتصاد بجميع مؤشراته، و بحكم الجوار الجغرافي و الرصيد التاريخي من علاقات الانسجام و التفاهم استطاعت تركيا و روسيا تطوير هاته العلاقة الاقتصادية و التي يمكن القول أنها تبدو تكاملية في عدد من القطاعات .

و ذلك من أجل بناء شراكه استراتيجيه بهدف تحقيق مصالحها الوطنية العليا وتأكيد ذاتها ، وأصبح سلوكها في المنظمات الغربية خلال العقد الأخير أنها لا تعتبر أداة عمياء لا إرادة لها في أيدي المصالح الغربية، بما يعني أن تركيا تسير على طريق الاستقلالية الصائب، وسعيها لتنويع خياراتها الخارجية واتباعها لسياسة تعدد البعد دون استثناء أحد و سياسة تصفير المشاكل من أجل خلق بنية سياسية و اقتصادية مستقرة تخدم تركيا و في نفس الوقت تكون موائمة لشركائها الاقتصاديين و على رأسهم روسيا و ذلك في علاقات جيده جدا، و خاصة بعدما أصبحت آمالها ومساعيها بشان الانضمام الى الاتحاد الاوربي[20] على المحك بالرغم من كل ما قدمته الى أوروبا خلال الحرب الباردة والتي يراها بعض الاتراك انها تنتقص من مكانتها وتسيء الى تاريخها وميراثها

[20] تتفاوض تركيا على الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي منذ 2005 بصفتها دولة عضو بعد تقديمها لطلب رسمي بالانضمام إلى الجماعة الاقتصادية الأوروبية، سلف الاتحاد الأوروبي، في 14 أبريل عام 1987. كانت تركيا من أُوَل الدول التي انضمت، بعد الأعضاء المؤسسين العشرة، إلى مجلس أوروبا في عام 1949. موسوعة ويكيبيديا

الحضاري و قد اظهرت ملامح وافاق جديده وكشفت مدى التغيير الذي حصل في العلاقاتً التركية- الروسية عما كانت عليه من قبل وهي في كل الاحوال علاقه ذات أبعاد استراتيجية لكلى البلدين وتأكيد اهميتهما الاقليمية والدولية وخاصة اتجاه أوروبا .وإثبات أن التطور الذي حصل في علاقات روسيا وتركيا هي حركة غير مسبوقة بينهما وهي محاولة جادة لإعادة صياغة العلاقات على أسس من التفاهمات ذات الأبعاد الاستراتيجية المتكافئة.

عندها دخلت في تفاهمات مع روسيا لبناء شراكه استراتيجيه بغية تحقيق مصالحها العليا وتأكيد ذاتها ، وأصبح سلوكها في المنظمات الغربية خلال العقد الأخير انها لا تعتبر أداة عمياء لا إرادة لها في أيدي المصالح الغربية، بما يعني أن تركيا تسير على طريق الاستقلالية الصائب، وسعيها لتنويع خياراتها الخارجية واتباعها لسياسة تعدد البعد دون استثناء أحد في علاقات جيدة جدا، وخاصة بعدما اصبحت امالها ومساعيها بشان الانضمام الى الاتحاد الاوربي على المحك بالرغم من كل ما قدمته الى اوروبا خلال الحرب الباردة والتي يراها بعض الاتراك أنها تنتقص من مكانتها وتسيء الى تاريخها وميراثها الحضاري .وتأتي أهمية هذه الدراسة كونها أظهرت ملامح وآفاق جديده وكشفت مدى التغيير الذي حصل في العلاقاتً التركية- عما كانت عليه من قبل وهي في كل الأحوال علاقة ذات أبعاد استراتيجية لكلى الطرفين وتأكيد أهميتهما الاقليمية والدولية وخاصة اتجاه اوروبا[21].

[21] عامر علي راضي العلاق , ملامح جديدة في العلاقات التركية-الروسية , صفحة 01

وتتنوع العلاقات الروسية التركية لتشمل العديد من مجالات التعاون والتقارب، وأن الطرفين يحرصان على تنمية علاقاتهما والحفاظ على مستوى معين من التقارب حماية لمصالحهما المتبادلة. ويمثل الجانب الاقتصادي حجر الزاوية في مسار التقارب الروسي – التركي، حيث تمثل تركيا سابع أكبر شريك تجاري لروسيا، وتسبق معظم أعضاء مجموعة "البريكس[22] لأكبر الأسواق النامية في العالم، كما أنها الوجهة الأولى للسياح الروس حيث عقدت اتفاقيات بين البلدين على اجراء تسهيلات للسياح الروس الى تركيا، وثاني أكبر أسواق التصدير بعد ألمانيا بالنسبة لشركة غاز بروم المملوكة للدولة الروسية. على الجانب الآخر، تشغل روسيا المركز الثاني بين الشركاء التجاريين الرئيسيين لتركيا. كما نمت التجارة بين روسيا وتركيا إلى 25.6 مليار دولار في الأشهر التسعة الأولى من عام 2012، بزيادة قدرها أكثر من 14 % عن العام السابق، ليصل حجم التبادل التجاري في نهاية عام 2013 إلى 35 مليار دولار وحجم التبادل في تزايد مطرد وصل عام 2022 الى ما يقارب 100 مليار دولار. بالإضافة الى التعاون في الصعيد الأمني نتيجة لطبيعة الموقع الجغرافي للبلدين و يمكن التركيز في هذا المبحث على أهم مجالات التعاون بين البلدين, وهي:

أ: مجال الطاقة: تعتبر روسيا المورد الرئيسي لتركيا للغاز الطبيعي المستورد حيث تعمد الأخيرة على روسيا في نحو نصف وارداتها من الغاز الطبيعي, كما تعتمد تركيا على روسيا في نحو 12

[22] البريكس : هو مختصر للحروف الأولى BRICS المكونة لأسماء الدول صاحبة أسرع نمو اقتصادي بالعالم، وهي: البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا .عقدت أول قمة بين رؤساء الدول الأربع المؤسسة في يكاترينبورغ بروسيا في حزيران 2009 حيث تضمنت الإعلان عن تأسيس نظام عالمي ثنائي القطبية.موسوعة ويكيبيديا عربي

بالمئة من الواردات النفطية أيضًا. ويقوم البلدان بمشروع مد "السيل التركي" للغاز الطبيعي بأربعة خطوط، أحدها بحجم 15.75 مليار متر مربع، سيمتد من روسيا إلى تركيا مباشرة عبر البحر الأسود، وهو ما سيوفر في أسعار الغاز الروسي المورد إلى تركيا، والخطوط الأخرى بحجم 50 مليار متر من تركيا إلى اليونان لتوصيل الغاز الروسي لأوروبا والذي ستستفيد تركيا منه أيضًا إلى لعب دور الموزع وتوفير فرص العمل وجذب الأموال إليها[23]

تعد شركة Gazprom الروسية، هذه الشركة المحتكرة بمعظمها من قبل الدولة، حيث تمت الاستفادة كثيرا من هذه الشركة بعد ارتفاع أسعار الطاقة على الأقل في التصدير. مع ثلثي الثروة الغازية العالمية، والترتيب الأول في العالم بالإنتاج والتصدير للغاز، الغاز ربما سيكون القطاع المستقبلي بالنسبة لروسيا التي تمتلك أيضا مع Gazprom قيادة القطاع في العالم، على الأقل بالنسبة للاحتياطي والإنتاج Gazprom .هي في الواقع 86 % من الإنتاج الغازي الروسي ، أو تقريبا 20 % من الإنتاج العالمي. ومن المزايا التي تحصلت عليها تركيا خلال زيارة بوتين تخفيض سعر المتر المكعب من الغاز بنسبة 15% بداية من جانفي 2014، كما جرى حديث عن إمكانية زيادة نسبة التخفيض في سعر الغاز لتصل إلى 16% يُشار هنا إلى أن روسيا تستخدم سلاح الغاز بشكل فعال خاصة بعد إلغائها مشروع السيل الجنوبي الهادف لنقل الغاز إلى عدة دول أوروبية، عبر البحر الأسود بسبب الموقف الاوروبي بفرض عقوبات على روسيا.

[23] محمد طلعت, العلاقات التركية الروسية... مجالات التقارب وقضايا الخلاف

كما شاركت تركيا بنجاح في المفاوضات حول بناء أنبوب غاز "ساوث ستريم" الذي يمتد من روسيا إلى أوروبا تحت البحر الأسود. حيث تعتمد شركة "بوتاس" التركية على الغاز الروسي، بواقع06 مليارات متر مكعّب من الغاز سنويًّا، حتى ديسمبر عام 2011، موعد انتهاء الاتفاقية الموقعة بين البلدين منذ عام 1986 , كما تم الاتفاق على توريد الغاز إلى تركيا على المدى البعيد، حتى 2021 و2025. فيما بعد تم توقيع اتفاقيات مشتركة في مجال الطاقة أيضا، وبناء على هذه الاتفاقات تتحول تركيا إلى بلد عبور رئيسي للغاز الروسي إلى أوروبا, ووقعت روسيا وتركيا خلال زيارة مدفيديف24 كذلك على مذكرة للتعاون في مجال ضمان النقل الآمن للنفط في منطقة البحر الأسود. ويعطي الطرفان الأولوية لمشروع أنبوب النفط سامسون– جيهان الذي بدأ بناؤه في أواخر أفريل عام 2010. ويمر الخط من شمال تركيا إلى جنوبها التفافا على مضيقي البوسفور والدردنيل، وسينقل النفط الروسي من حوض البحر الأسود إلى الأسواق الأوروبية

كما يمتد التعاون كذلك إلى مجال الطاقة الكهربائية والتي تعد من أكثر مجالات التعاون الاقتصادي التجاري بين البلدين، حيث تشارك مؤسسة " تكنوستروي إكسبورت" الروسية للتجارة الخارجية في إنشاء السد والمحطة الكهروذرية "ديرينر" بقدرة 670 ميغاواط ، وذلك في مقاطعة أرتفين التركية. ويذكر أنه في 29 ديسمبر عام 2008 حصلت شركة "إنتر راو ي إس – تي جي آر" التي تم

[24] دميتري آناتوليفيتش ميدفيديف ؛، سياسي روسي يشغل منصب نائب رئيس مجلس الأمن الروسي منذ عام 2020، وكان قبلها رئيس وزراء روسيا العاشر للفترة من عام 2012 –2020 م. شغل سابقاً منصب رئيس روسيا الثالث، من 2008 إلى 2012. عندما تسلم منصبه في سن الـ 42 كان أصغر عمراً من رؤساء روسيا الثلاثة السابقين.

تأسيسها في تركيا على ترخيص باستيراد الطاقة الكهربائية من روسيا عبر أراضي جورجيا. ومن الجدير بالإشارة أن التعاون في مجال الطاقة امتد ليشمل الطاقة النووية، حيث تكشف البيانات الواردة من البلدين عن اتجاه روسيا للمشاركة في بناء أول محطة نووية "أكاو" في تركيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط بالقرب من مدينة "مرسين" جنوب تركيا، وفي ظل المناقصة الخاصة ببناء هذه المحطة التي أعلنت منذ أواخر سبتمبر عام 2008 والتي شاركت فيها حوالي 14 شركة رائدة في العالم. وبعد فحص العطاءات أعلنت الحكومة التركية أن الفائز في المناقصة هو الكونسورسيوم الروسي . التركي الذي يضم شركتي "اتوم ستروي اكسبورت" و"انتر راو يي إس" الروسيتين للطاقة وشركة "Park Teknik" التركية. حيث وافقت روسيا على الإسهام في عملية بناء محطة للطاقة النووية والتي يقوم تصميمها على إنشاء 4 مفاعلات بقدرة 1.200 ميغاوات والتي دخلت الخدمة في عام 2019. ويذكر أن تكلفة المشروع تقدر بحوالي20 مليار دولار ممولة بالكامل من قبل شركة تابعة لمجموعة "روساتوم"، الحكومية الروسية للطاقة النووية، [25]مع إرسال الوقود المستنفد إلى روسيا لإعادة المعالجة. ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل سبقه قيام شركتَي "أتوم ستروي إكسبورت" الروسية و"أرغ إنشاءات تجارة وصناعة" التركية في 11 ماي عام 2007، بتوقيع مذكرة تفاهم بينهما حول إقامة التعاون الإستراتيجي في تسويق تكنولوجيات السلع والمعدات والخدمات الخاصة بصناعة الطاقة الذرية في تركيا .

[25] روس آتوم: ذراع بوتين النووية في الشرق الأوسط ,جريدة نداء الوطن العدد 1150الصادر 20 اوت 2022

ب : العلاقات الاقتصادية

تعد تركيا شريكة اقتصادية تقليدية لروسيا، ففي المجال التجاري فحجم التبادل التجاري بين الدولتين وصل سنة 2022 إلى نحو حوالي 100 مليار دولار تصل الصادرات الروسية إلى نحو 80% من هذه القيمة.[26] وتعتبر تركيا سابع شريك تجاري لروسيا وثاني أكبر أسواق التصدير بعد ألمانيا، وعلى صعيد الأسواق المالية، وتشغل تركيا المرتبة الخامسة بين الشركاء التجاريين لروسيا. ومن أهم الصادرات الروسية موارد الطاقة والمنتجات الحديدية والمواد الكيميائية، أما الواردات الروسية من تركيا فتشمل النسيج ومنتجاته والماكينات ووسائل النقل ومنتجات الصناعة الكيميائية والمواد الغذائية.

وتم في عام 1992 تشكيل اللجنة الحكومية المختلطة الخاصة بالتعاون التجاري الاقتصادي والعلمي والتقني. تم في عام 1991 تأسيس مجلس الأعمال التركي الروسي. وفي أكتوبر عام 2004 أسس مجلس الأعمال الروسي التركي، ويساهم المجلسان في إقامة علاقات العمل المباشرة بين الشركات والأقاليم الروسية والتركية. ووصل حجم الاستثمارات الروسية المباشرة في تركيا منذ بداية العام وإلى شهر سبتمبر إلى 755 مليون دولار وهو ما يضع موسكو في المركز الرابع عالميا من حيث حجم الاستثمارات الأجنبية في تركيا .

في المجال السياحي تعدّ روسيا من أهم الدول التي تعتمد تركيا على عدد سياحها الذين وصل عددهم العام الماضي إلى أربعة ملايين ونصف المليون سائح من أصل 36مليون سائح زاروا تركيا خلال

[26] تركيا وروسيا.. شراكة اقتصادية عززها التبادل التجاري , وكالة الاناضول ,21.06.2022

العام بنسبة حوالى 13% لتكون روسيا في المرتبة الثانية بعد السياح الألمان بحسب إحصاءات وزارة السياحة التركية. [27]

كما تطورت العلاقات الاقتصادية في قطاع الإنشاءات، حيث يعمل في روسيا حاليًّا أكثر من 150 شركة إنشائية تركية، أنجزت منذ أواخر الثمانينات من القرن الماضي وحتى اليوم نحو 800 مشروع يبلغ الحجم الإجمالي للصفقات المعقودة 26 مليار دولار. وكانت قد عقدت الشركات التركية في عام 2007 صفقات بمبلغ 4.3 مليار دولار. وتقوم الشركات الروسية أيضًا بإنشاء مشاريع في تركيا. وقع مجمع الصلب والحديد "ماغنيتوغورسكي" الروسي والشركة التركية الكبرى المتخصصة في استيراد الفحم "أتاكاش غروب" بروتوكولًا حول إنشاء مجمع الصلب والحديد في تركيا الذي تبلغ إنتاجيته نحو 2.6 مليون طن من المنتوجات الحديدية سنويًّا. وتقدر قيمة الصفقة بمبلغ 1.1 مليار دولار بالإضافة الى تبادل الزيارات الرسمية، ومن أهمها:

– زيارة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان روسيا عدة مرات، أبرزها في 13 أوت عام 2008، حيث تقدم بمبادرة إنشاء "منطقة الاستقرار والتعاون في القوقاز."

–زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أنقرة في 6 أوت 2009. وتوقيع الطرفين خلالها عددًا من الوثائق الرامية إلى تطوير التعاون بينهما في مجالات النفط والغاز والطاقة النووية، ومن بينها اتفاقية

27 46 مليار دولار خلال 2022.. عائدات السياحة في تركيا ترتفع إلى مستوى قياسي , المصدر الجزيرة مباشر

حول التعاون في المجال النووي، وبروتوكول يسمح بمدّ خط "السيل الجنوبي" لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا عبر مياه تركيا الإقليمية في البحر الأسود، وبتنفيذ مشروع مدّ خط أنابيب الغاز "السيل الأزرق-2"، إضافة إلى بروتوكولين حول التعاون في مجال مد خط النفط "سامسون – جيهان" واتفاقية حول بناء أول محطة كهروذرية على الأراضي التركية من قبل الخبراء الروس[28].

– زيارة الرئيس الروسي "دميتري مدفيديف" أنقرة في 12 ماي 2010، وتم خلالها إنشاء مجلس للتعاون على مستوى قيادة البلدين سيقوم برسم إستراتيجية تطوير العلاقات بينهما وتنسيق تطبيق المشاريع الكبرى في مجال التعاون السياسي، والتجاري، والاقتصادي، والثقافي، والإنساني. فضلًا عن توقيع 17 اتفاقية، منها اتفاقيات التعاون في مجال الطاقة وبناء محطة كهروذرية وفي مجال الزراعة، وأيضًا اتفاقية لإلغاء تأشيرات السفر بين البلدين.

وحققت تركيا هدفها المتمثل بـ "الشراكة المعززة المتعددة الأبعاد" وذلك بتطوير وزيادة زخم علاقاتها وتعاونها مع الاتحاد الروسي منذ مطلع التسعينيات. وتستمر العلاقات مع روسيا حتى اليوم استنادا إلى مفهوم متوازن متعدد الاتجاهات، في إطار مجلس التعاون عالي المستوى الذي تم تأسيسه عام 2010 على أساس تعميق الحوار الودي والتعاون المتبادل. كما أن الإلغاء المتبادل لتأشيرات الدخول بين البلدين يضفي فرصا وإمكانيات هامة لتطوير العلاقات بينهما.

[28] روس آتوم: ذراع بوتين النووية في الشرق الأوسط

كما تتبع تركيا سياسة خارجية فعالة وفق الهدف الرامي إلى حل المشاكل في المنطقة بطرق سلمية وتطوير التعاون الإقليمي، مدركة تماما مدى أهمية الحفاظ على وحدة أراضي بلاد القوقاز واستقرارها السياسي والاقتصادي. ويعتبر إحياء مبادرة منبر التعاون والاستقرار في القوقاز والجهود المبذولة لتأسيس مناخ الحوار والثقة في المنطقة[29].

[29] سياسة صفر مشاكل مع الجوار , موقع وزارة الخارجية التركية

المطلب الثاني: الاختلافات التركية الروسية في المجال السياسي والاستراتيجي

برغم العلاقة التركية – الروسية القوية اقتصادية و الاتفاقيات الاقتصادية و التبادل التجاري المتصاعد بين البلدين و التي تصل حد التحالفات الاقتصادية الا ان هناك جانب تنافسي بين البلدين و نقاط خلاف جوهرية لم يتمكن البلدان من تجاوزها, هاته الخلافات لم تصل حد الصدام المباشر او قطع العلاقات و إنما استطاع البلدان تجاوز الكثير من خلافاتهما و ابعادها عن الواجهة مع الاستمرار في النهج الاقتصادي و البراغماتي بينهما . و لعل من بين أهم نقاط الخلاف بين البلدين :

أولاً: الأزمة السورية

اشتعلت شرارة الثورة ضد نظام بشار الأسد في سوريا عام 2011 و في عام 2015 وقفت روسيا بعدتها و عتادها مع نظام الأسد و أرسلت مجموعة فاغنر(الشركة العسكرية الروسية الخاصة) و التي قاتلت إلى جانب القوات الموالية للحكومة، وعملت أيضا على حراسة حقول النفط30.

لحمايته و حتى اليوم ما تزال تعارض روسيا بشدة إسقاط نظام الأسد في سوريا وترى أنه صاحب السيادة والشرعية وترفض أي تدخل عسكري لإزاحته, وفيما يتعلق بتركيا فإن روسيا تعارض وتحذر تركيا باستمرار من عملية دعم المعارضة السورية. وتقف روسيا سندًا دوليًّا للنظام السوري، وترى أن الأسد هو رئيس منتخب وتعمل على عدم تبني أي قرار ضده في مجلس الأمن، وقد صوَّتت روسيا بالفيتو ثلاث مرات لحماية النظام السوري.

30 مرتزقة فاغنر: ماذا نعرف عن مجموعة المسلحين الروسية؟ وما دورها في الحرب الأوكرانية؟

وعلى النقيض، فقد قامت أنقرة بدعم المعارضة السورية المسلحة بعد فشل الجهود التي بذلها أحمد داود أوغلو في إقناع الرئيس السوري بشار الأسد بالقيام بإصلاحات، كما تطور الموقف التركي بدعوة الناتو لنشر صواريخ باتريوت كإجراء دفاعي بسبب الاشتباكات بين الثوار وقوات النظام على مقربة من الحدود التركية, وهي الخطوة التي رفضتها موسكو ورأت أنه لا مبرر لها.

وفي إطار السياسة التركية الراغبة في علاقة منطقية مع روسيا حرص أردوغان على طمأنة روسيا في رسالة تحمل نوعًا من التوضيح والندية قائلاً: "إن نشر الباتريوت لا يعني روسيا، ومن الخطأ أن تتدخل روسيا في شأن تركي داخلي، والصواريخ هدفها الدفاع عن أمن تركيا.

ورغم الخلاف القوي بين البلدين في الملف السوري فإن الطرفين حرصا على عدم إغلاق قنوات الحوار بينهما واستمرت اللقاءات على عدة مستويات، وأكدت روسيا أن السبيل إلى تحقيق السلام في سوريا هو الالتزام ببنود بيان جنيف الصادر بشأن سوريا في 30 جوان 2012، كونه يوفر الآلية اللازمة لإنهاء حمامات الدم في سوريا وإقامة حوار وطني[31].

فيما قدمت تركيا مقترحات تقوم على تسليم الأسد للسلطة وتشكيل حكومة ذات صلاحيات واسعة، وأعلن بوتين في السابق أن "روسيا جاهزة لمناقشة الاقتراحات الهادفة لإنهاء العنف في سوريا"، لكن يبدو أن جاهزية روسيا فقط للمناقشة وليس للقبول بالمقترحات التركية. وانطلاقًا من قناعة روسيَّة

[31] عماد يوسف قدورة , روسيا تركيا , علاقات متطورة و طموحات متنافسة في المنطقة العربية.

بأن الربيع العربي لم يعد مؤثرًا فمن المرجح أن تطلب روسيا مجددًا من تركيا أن تقوم بمراجعة سياساتها الخارجية تجاه سوريا.

ومن الملاحظ أن زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لأنقرة جاءت بعد زيارة وزير الخارجية السوري وليد المعلم إلى موسكو في 26 نوفمبر 2014؛ حيث أشار الأخير إلى وجود دور تآمري تلعبه تركيا ضد النظام السوري، فيما نقل المعلم عن بوتين قوله إنه مصمم على دعم سوريا والأسد ضد الإرهاب. وفي هذا السياق فإنه من المؤكد أن ما حمله المعلم من دمشق تمت مناقشته في أنقرة وهو ما صرَّح به يوري أوشاكوف مساعد الرئيس الروسي قبل الزيارة.

أما بعد الزيارة فقد حمَّل أردوغان الأسد المسؤولية الكاملة عما يجري في سوريا ومقتل 300 ألف سوري، وقال بصراحة: إن هناك اختلافًا مع روسيا فيما يتعلق بحل الأزمة السورية، فيما كانت لهجة بوتين أكثر هدوءً حيث أوضح أن روسيا أوضحت للقيادة السورية ضرورة وقف سفك الدماء فيما دعا بوتين لحلول مقبولة لدى جميع فئات الشعب السوري .

وبعد فشل جنيف 2 يحاول كل من روسيا وتركيا فرض رؤيتهما، ويبدو أن السجال سيستمر لكن المؤكد أن أنقرة منذ عام 2003 لا تُبدي أي تساهل في القضايا التي تتعلق بالأمن التركي المباشر. ثمة توجه تركي للمصالحة الإقليمية أخذ في التبلور منذ صيف 2020،[32] ونجح بصورة كلية أو

[32] كيف ستدفع الانتخابات التركية روسيا وإيران إلى إجبار الأسد على تطبيع العلاقات مع أنقرة؟..

جزئية في استعادة العلاقات الطبيعية مع كل من الإمارات، والسعودية، (وإسرائيل)، وأرمينيا، ومصر. ولكن التطبيع التركي–السوري هو بالتأكيد متغير أكبر وأكثر تعقيداً بكثير من أي من المصالحات الأخرى، ليس فقط لتعدد الأطراف المنخرطة في غمار الأزمة السورية والدور الذي تلعبه تركيا في هذه الأزمة، ولكن أيضاً للتعقيد البالغ الذي أحاط بهذه الأزمة طوال العقد الماضي. لذلك فإذا أحرز مسار التطبيع التركي–السوري تقدماً فعليّاً خلال الشهور القليلة المقبلة، فستكون هذه خطوة البداية نحو انفراج الأزمة السورية ونهاية النزاع الأهلي، والعداء الأيديولوجي بين نظام الأسد وحكومة أردوغان. ولكن رغم ذلك كان واضحاً أن تركيا بتشجيع روسي ماضية قدماً، في التطبيع مع نظام الأسد، في ظل حساسية ملفي اللاجئين والأكراد بالنسبة لحكومة الرئيس رجب طيب أردوغان، دون إضعاف المعارضة السورية أو تعريض اللاجئين السوريين لديها للخطر[33].

ومع تركيز أنقرة على ملف إعادة السوريين اللاجئين في تركيا إلى سورية، ومكافحة حزب العمّال الكردستاني، فإن نظام الأسد يسعى في المقابل إلى تحصيل مكاسب، أولها الاعتراف به كسلطة شرعية قائمة.

ونقلت "خبر تورك" عن مصادر، أن "تركيا وروسيا والنظام توصلت إلى نقاط مشتركة في 7 عناوين تتعلق بمسألة التنظيمات المسلحة والعمال الكردستاني، من أصل 9 عناوين". وأضافت أن "مسائل اللاجئين والتنظيمات المسلحة كانت المحور الأساسي للاجتماع، وأعربت تركيا عن موقفها من

[33] نفس المرجع السابق .

الكردستاني، فيما تناول النظام السوري مسألة مكافحة التنظيمات الراديكالية، ولكن لم يتم وضع خريطة طريق بهذه المسألة حتى الآن، إلا أن هناك نوايا متبادلة من أجل حلها، فيما قضية إدلب ستكون أصعب نقطة لحلها. وبالنسبة لقضية اللاجئين السوريين، "الجانب التركي تحدث في الاجتماع عن أنه وضع خريطة طريق تتعلق بعودة السوريين بشكل آمن ومشرف إلى بلادهم34."

ثانيا : التنافس في منطقة القوقاز

على رغم أن مناطق مثل القوقاز وآسيا الوسطى أصبحت بطبيعة الحال ً مجالا للتنافس بين روسيا وتركيا في حقبة ما بعد الحرب الباردة، إلا أن البلدين تمكنا من إيجاد أرضية مشتركة لتطوير الفرص المشتركة، خاصة منذ ولاية الرئيس فلاديمير بوتين الأولى في مارس ،2000 وتولي حزب العدالة والتنمية برئاسة رجب طيب أردوغان رئاسة الحكومة في عام ،2002حيث اتجهت العلاقات الروسية– التركية نحو مرحلة أكثر واقعية من شأنها أن تركز ً أساسا على التعاون بدلا من الصراع[35]،

و تعتبر منطقة القوقاز التي كانت تتبع الاتحاد السوفييتي في وقت سابق مناطق نفوذ روسية، وحتى وقت قريب وعلى الرغم من انفصال دول القوقاز عن روسيا الاتحادية وإعلان استقلالهم بقيت دول القوقاز خاضعة للنفوذ الروسي بشكل منفرد، وخلال الصراع العسكري الذي دار العام 2020 بين أرمينيا وأذربيجان المدعومة من قبل تركيا الذي شهد تحرير ناغورنو قرة باغ وخسارة أرمينيا للحرب

34 اللقاء الثلاثي التركي الروسي السوري: نقاشات بلا تفاهمات نهائية , جابر عمر , مجلة العربي الجديد

35 العلاقات التركية الروسية مجالات التقارب و قضايا الخلاف .

على الرغم من الدعم الروسي الموثّق باتفاقيات عسكرية وأمنية والمدعوم بقاعدة عسكرية روسية على الأراضي الأرمنية، برزت تركيا لاعباً جديداً منافساً لروسيا على ساحة النفوذ جنوب القوقاز.

وجاءت زيارة الرئيس التركي لمدينة شوشة التاريخية التي تعد مركزاً ثقافياً لأذربيجان، من أجل الاحتفال بعودة المدينة إلى السيادة الأذربيجانية والتذكير بالدور المهم الذي لعبته تركيا بعملية تحرير شوشة وبقية مدن الإقليم ، فضلاً عن وضع الخطط والرؤى المستقبلية للنهوض بالعلاقات الاستراتيجية بين تركيا وأذربيجان، الأمر الذي سينعكس مباشرة على زيادة النفوذ التركي في أذربيجان والقوقاز.

بعد الإعلان عن توقيع "إعلان شوشة" بين تركيا وأذربيجان أشار الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف إلى أن العلاقات بين بلادة وتركيا بلغت أعلى مستوياتها مع إعلان شوشة، مؤكداً أن هذا الإعلان يتعلق بالتعاون بمختلف القضايا السياسية والاقتصادية والتجارية والطاقة، وخلال المؤتمر الصحفي برفقة الرئيس التركي أضاف علييف: "لكن الأهم من ذلك كله اتفاق التعاون بين أذربيجان وتركيا بصناعة الدفاع والمساعدات العسكرية المتبادلة و رغم أن إعلان شوشه المبرم بين تركيا وأذربيجان تم الاتفاق عليه في شهر جوان 2021[36]، فقد عاد ليتصدر المشهد الإعلامي التركي عقب قيام الرئيس أردوغان بالتصديق على بنوده ونشره في الجريدة الرسمية قبيل توجهه إلى بروكسل لحضور الاجتماع الاستثنائي لدول حلف الناتو لبحث الأزمة الأوكرانية، هذا التزامن بين الحدثين حمل في

[36] العلاقات التركية الروسية مجالات التقارب و قضايا الخلاف .مرجع سابق

طياته الكثير من الدلالات والإيحاءات بشأن التحركات التركية في أسيا الوسطى ومنطقة القوقاز، والمغزى من ورائها.

وتركيا الحديثة لن تقبل بلعب دور هامشي في المنظومة العالمية الجديدة، كما أنها لا يمكن ان توافق على الاستمرار في القيام بدور التابع للمتبوع، لكنها تطمح في أن تكون أحد اللاعبين الأساسيين، الذين يقومون بوضع السياسات، ويقررون الاستراتيجيات، ويديرون العالم اقتصاديا وجغرافيا[37].

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس التركي بعد عودته من أذربيجان قال أردوغان إنه "لا يستبعد إمكانية إنشاء قواعد عسكرية تركية في أذربيجان"، وأضاف: "قد يحدث تطوُّر وتوسُّع هنا في وقت لاحق"، مشيراً إلى أن "إعلان شوشة" الذي وُقِّع بين البلدين يتيح إنشاء قاعدة عسكرية عند استدعاء الحاجة ضمن إطار التحالف العسكري الواسع بين تركيا وأذربيجان[38].

وعقب تصريحات الرئيس أردوغان حول إنشاء قاعدة عسكرية في أذربيجان التي أثارت ضجة واسعة بالإعلام العالمي والروسي تحديداً قال المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف: "إن روسيا على تواصل مكثف مع تركيا العضو في حلف شمال الأطلسي بشأن إرساء الاستقرار جنوب القوقاز،

---

37 صالحة علام ، إعلان شوشة وتطورات الحرب الروسية الأوكرانية.. هنا تقف تركيا

38 نفس المرجع السابق .

حيث طرد جيش أذربيجان المدعوم من تركيا قوات أرمينية من قطاعات من الأراضي كانت تسيطر عليها منذ التسعينيات بإقليم ناغورني قرة باغ ومناطق محيطة به."

وتسعى تركيا ثاني أكبر قوة عسكرية ضمن حلف الناتو لتصدير نفسها لاعباً قوياً دولياً وإقليمياً في مواجهة النفوذ الروسي، ومؤخراً حظيت أنشطتها بزخم كبير لتوحيد الدول الناطقة بالتركية الخاضعة لنفوذ روسيا والصين تحت مظلة تقودها أنقرة، فضلاً عن مقترحها إبقاء قواتها العسكرية بأفغانستان بعد خروج القوات الأمريكية ودول حلف الناتو لإغلاق الطريق أمام التوسع الروسي والصيني هناك والحد من نفوذهم. وتعد تركيا ضمن البلدان الـ5 الأوائل الأكثر إسهاما في مهام حلف الناتو وعملياته[39]. وخلال السنوات الأخيرة قدمت إسهامات مهمة في عمليات الحلف في مناطق كثيرة مثل البلقان وأفغانستان والبحر الأسود والبحر المتوسط. ففي أفغانستان كانت تركيا تتولى مهمة تأمين وتشغيل مطار حامد كرزاي الدولي في العاصمة كابل بصفتها دولة إطارية، وواصلت القيام بهذه المهمة حتى انسحاب قوات الناتو من أفغانستان. وفي البوسنة والهرسك ساهمت تركيا في عمليات قوة التنفيذ (İFOR) بعد إسناد مهمة مراقبة تطبيق اتفاقية دايتون إلى حلف الناتو عام 1995، بعد ذلك ساهمت في عملية قوة تحقيق الاستقرار في البوسنة والهرسك.(SFOR) كما شاركت بوحدة عسكرية لدعم مهمة قوات كوسوفو (KFOR) لحفظ الأمن في كوسوفو.

[39] عضوية تركيا في "الناتو".. 70 عاما من الدعم والعطاء , وكالة الاناضول للانباء

كما تقدم تركيا دعماً بحريا دائماً لأنشطة الحلف الخاصة بمنع الهجرة غير النظامية في بحر إيجة. كما دعمت تركيا مهمة الأمم المتحدة–الاتحاد الإفريقي المشتركة في دارفور في الفترة من 2005–2007. بالإضافة إلى مساهمتها في عملية "درع المحيط" لمكافحة القرصنة في خليج عدن والصومال وبحر العرب والمحيط الهندي.

وفي العراق قدمت تركيا دعما للحلف متمثلاً في التدريب والاستشارات العسكرية إضافة إلى توليها مهمة التزويد بالوقود في الجو لطائرات الإنذار المبكر والتحكم (أواكس) التابعة للحلف في إطار عمليات التحالف الدولي ضد تنظيم داعش الإرهابي[40].

كما تدعم بطائرات الإنذار المبكر الوطنية لديها المهام الجوية للحلف في دول شرق أوروبا في إطار عملية "الوجود الأمامي المعزز." وتستضيف قاعدة قونية الجوية وسط تركيا طائرات أواكس التابعة للحلف لدعم عمليات الإنذار الجوي المبكر. علاوة على ذلك توفر تركيا دعماً دائماً للمجموعة الدائمة الثانية المعنية بالتدابير المضادة للألغام (SNMCMG–2) والمجموعة البحرية الدائمة الثانية.

وتعد تركيا واحدة من أكثر الدول الأعضاء مساهمة في ميزانية الحلف إذ تعد ثامن أكثر عضو يساهم في ميزانية حلف شمال الأطلسي [41].

---

40 نفس المرجع السابق

41 نفس المرجع السابق

المطلب الثالث: الموقف الأوروبي والأمريكي من العلاقات التركية الروسية

مع تشابك وتعقد العديد من الملفات الدولية والإقليمية التي يعيشها العالم اليوم، وما يصاحبها من مواقف وتحركات تحددها المصالح الخاصة لكل دولة على حدة، يبدو أن العلاقات التركية الامريكية و التركية الاوروبية مرشحة خلال الفترة المقبلة لمزيد من التوتر و الذي قد تنتج عنه قرارات أو عقوبات اقتصادية أو سياسية تكون تركيا ضحية لها.

و تعتبر تركيا شريكا أوروبيا قويا لا يستغنى عنه في مكافحة الإرهاب سواء من ناحية الكفاءة أو الخبرة أو الإمكانيات العسكرية و التكنولوجية خاصة فيما يتعلق بالطائرات المسيرة.

و قد أكد الرئيس أردوغان أن العلاقات التي أقامتها تركيا مع إيطاليا في مجال الدفاعات العسكرية والتعاون الصناعي الدفاعي، لهما أهمية خاصة مستطردا بالقول: "نحن متوافقون على أن من مصلحتنا المشتركة توطيد علاقاتنا في هذا المجال. كما تحتل الحرب ضد الإرهاب مكانة مهمة في جدول أعمالنا. وفي هذا السياق، شاركت تطلعاتنا من إيطاليا مع صديقي العزيز في الاجتماع الثنائي. كما ناقشنا إدارة الهجرة ومكافحة الهجرة غير الشرعية مع رئيس الوزراء الإيطالي. نريد تعزيز تعاوننا في هذا المجال من خلال الاستشارات والمشاريع المشتركة[42]."

[42] التطورات في منطقتنا أظهرت مدى أهمية تركيا بالنسبة للاتحاد الأوروبي , موقع الرئاسة التركية

ولم تعد علاقات تركيا مع الغرب كما كانت طوال سنواتٍ خلت، بل تراجعت نتيجة خلافات عدة في ملفات تعدّها أنقرة تمس بأمنها القومي، سواء لجهة دعم الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية لتنظيمات تضعها أنقرة على لوائح الإرهاب، أم لوقوف القوى الغربية إلى جانب اليونان في الخلاف الحدودي المائي بين تركيا واليونان، وصولاً إلى إخراج تركيا من برنامج تصنيع طائرات أف-35، بعد شرائها منظومة صواريخ أس-400 الروسية الخاصة بالدفاع الجوي.

ومن ناحية تركيا هي عضو أساسي و فعال في حلف شمال الأطلسي و المفروض أنها تدور في الفلك الأطلسي فهو لا تجد نفسها مقيدة للالتزام بكل ما تمليه الإدارة الأمريكية و الأوروبية من قارات و توجهات و مواقف في الساحة الدولية و تسعى تركيا للتحرر في مواقفها الوطنية السيادية في مختلف القضايا و تسعى لأن يكون لها موقفا مستقلا ووطنيا نابعا من هويتها الوطنية و مصالها العليا . و بداية مما يسمى ثورات الربيع العربي التي اشتعلت شرارتها مع بداية 2011 كان لتركيا مواقف من هاته الثورات في ليبيا و سوريا و مصر, ارتأت الحكومة التركية ان تحقيق الاستقرار في الظروف الراهنة غير ممكن الا من خلال دعم الإصلاحات الديمقراطية [43] فقد ساندت النظام الشرعي المعترف به في الأمم المتحدة في ليبيا حكومة السراج في حين ساندت الدول الأوروبية و أمريكا حكومة الانفصالي العقيد المتقاعد خليفة حفتر و في مصر فقد ساندت تركيا نظام محمد مرسي المنتخب شرعيا في حين وقفت أمريكا و أوروبا وحتى دول الخليج ضده و سعت لإسقاطه

[43] رانية محمد طاهر , الدور الإقليمي التركي في ظل ثورات الربيع العربي

, و في سوريا وقفت تركيا مع المعارضة السورية ضد نظام بشار الأسد الذي تراه تركيا نظاما دكتاتوريا قمعيا للشعب السوري.

كل هاته التراكمات و غيرها ينظر اليها أمريكا و الغرب من ورائها بعين الريبة و الشك ما دعا أوروبا الى تعطيل و مماطلة المفاوضات التي تجريها تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي منذ عام 2005 حتى فقدت تركيا الامل و شرعت في التوجه شرقا لإيجاد بدائل و شركاء اقتصاديين خاصة مع تراجع سعر الليرة التركية و ارتفاع معدل التضخم و سعت للانخراط في تكتلات اقتصادية على رأسها البريكس و منظمة شنغهاي[44] , حيث تهدف أنقرة التحرر من هيمنة و ضغوط الولايات المتحدة و الاتحاد الأوروبي و هي بهذا لا تتحرر فقط بل و تشكل تهديدا أيضا بخروج تركيا من المظلة الغربية كحليف قوي في الحلف الأطلسي و شريك اقتصادي استراتيجي

و من الناحية الامنية، تجاهل واشنطن للمخاوف الأمنية التي تبديها أنقرة، ولتحذيراتها المستمرة وصل إلى حد لم تعد تجدي معه الأقوال، ولهذا قررت أنقرة التصدي بقوة لانضمام فنلندا 45والسويد إلى

[44] قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، إن بلاده تهدف إلى نيل عضوية منظمة شنغهاي للتعاون.
جاء ذلك في معرض إجابته عن أسئلة الصحفيين في ختام مشاركته بقمة منظمة شنغهاي للتعاون التي استضافتها مدينة سمرقند الأوزبكية في 17 سبتمبر 2022 , المصدر : وكالة الاناضول للأنباء

[45] أفسحت تركيا المجال أمام فنلندا لتصبح العضو الـ 31 في حلف شمال الأطلسي (الناتو) بعد موافقة برلمانها على طلب انضمامها إلى الحلف.
وكانت أنقرة قد أخرت مسعى فنلندا للانضمام إلى الحلف الدفاعي الغربي لشهور- مشتكية من أن الدولة الواقعة شمالي الكرة الأرضية تدعم "إرهابيين".في 04 افريل 2023 - المصدرbbc Arabic

حلف الناتو نكاية في واشنطن التي تؤيد هذا الانضمام بقوة، رغبة منها في توسيع نطاق الحلف، وتشكيل جبهة دولية قد تحتاج إليها إذا تصاعدت حدة الأمور في الحرب الروسية الأوكرانية.

الرفض التركي يرتكز أيضا على المسألة نفسها التي أدت إلى الخلاف بين أنقرة وإدارة بايدن، وهي دعم السويد وفنلندا لحزبي العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب، واستقبالهما للعديد من عناصر الحزبين القيادية بل منح بعضهم الجنسية التي تمكنهم من الإقامة الدائمة وحرية الحركة, إضافة الى نقطة مهمة جدا و هي أن الولايات المتحدة تؤوي المعارض و المنشق التركي فتح الله غولن الذي تعتبره تركيا إرهابيا و المسؤول المباشر عن محاولة الانقلاب التي حدثت في تركيا في 2016 وتطالب أنقرة، إلى جانب إعادة غولن، تسليم عدد من قادة التنظيم الإرهابي .[46].

إن إخفاق واشنطن في الموازنة بين علاقاتها مع أنقرة وعلاقاتها مع كل من أثينا والتنظيمات التي تصنف على أنها إرهابية، وسعيها إلى التعامل مع القضايا الدولية وفق وجهة نظر اللوبيات المختلفة التي أصبحت تقود السياسة الخارجية الأمريكية وتؤثر بقوة في قراراتها، وهو ما بدا واضحا في قرار اعتراف الرئيس بايدن بما يسمى مذابح الأرمن على أيدي الأتراك العثمانيين، كل ذلك دفع الرئيس أردوغان إلى اتخاذ طريق يخالف في مجمله توجهات السياسة الأمريكية، ويحقق مصالح بلاده الوطنية، ويضمن لها أمنها القومي، ووحدة أراضيها.

[46] وكالة الاناضول للأنباء https://www.aa.com.tr/ar/ /1910904

أما بخصوص الحرب الروسية الأوكرانية مع أن تركيا تتبنى رسمياً موقفاً معارضاً للحرب الروسية على أوكرانيا وتدعم وحدة أراضي أوكرانيا، وبالرغم من خلافها مع روسيا في كل من سوريا وليبيا على وجه التحديد فإنها تحرص حرصاً شديداً على ألا تنزلق إلى مواجهة أي كانت مع روسيا خاصة في الوقت الذي تجري فيه دول حلف الناتو مناورات خطابية أو تخطو خطوات منخفضة المستوى من قبيل إغلاق المجال الجوي أو فرض بعقوبات اقتصادية على روسيا.

و مع بدء العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا او الغزو الروسي حاولت أوكرانيا أن تظهر أن الموقف التركي داعم بشكل كامل لكييف كما وجه زيلينسكي رسالة شكر للرئيس أردوغان في 26 فيفري قبل يومين من إعلان تركيا موقفها لتوحي أن تركيا اتخذت قراراً لمصلحة أوكرانيا بإغلاق مضيق البسفور أمام حركة السفن الحربية الروسية بناء على اتفاقية مونترو مؤكداً أن الشعب الأوكراني لن ينسى لتركيا هذا الموقف[47].

[47] https://www.trtarabi.com/opinion8099117-الأوكرانية-الروسية-الحرب-من-تركيا-موقف-الإيجابي-التوازن/

المبحث الثالث:

رؤية استشرافية للعلاقات التركية الروسية

1. المطلب الأول: قضايا التعاون والتنافس الاقتصادي والاستراتيجي
2. المطلب الثاني: قضايا الأمن في القوقاز وآسيا الوسطى.
3. المطلب الثالث: قضايا الطاقة.

المطلب الأول : قضايا التعاون و التنافس الاقتصادي و الاستراتيجي

إن السعي من أجل انشاء التعاون بين كل من روسيا وتركيا، وبخاصة في مجالات الاقتصاد والأمن والطاقة خلق حالة إيجابية تحالفية بين البلدين، وهو أمر ضروري لإقامة علاقة صحية مع الجهات الفاعلة الأخرى. حيث إن روسيا طرف فاعل وصاحب موقف رئيس في الوصول إلى أسواق الشرق الأوسط والأسواق الأوروبية، وخصوصًا في تصدير موارد الطاقة. وإن روسيا بالنسبة لتركيا سوق كبيرة من حيث العديد من أنشطة الإنتاج التي يمكن أن تستهدفها تركيا بالتصدير. وإلى جانب البحر الأسود والقوقاز على وجه الخصوص، يظهر أيضًا أن هناك أهمية جيوسياسية بين البلدين، حيث إن الموضوع الجغرافي من أسس التعاون في المجال الأمني، ويوجد لهذا اعتبارات خاصة في الأهداف الإستراتيجية. وإن المبادرة التي تقوم بها روسيا وتركيا اليوم من أجل التوصل إلى حل للأزمة في سوريا، تدل على أبعاد إمكانات التعاون بين أنقرة وموسكو. في السنوات الأخيرة، وعلى الرغم من المخاطر المرتبطة بتعميق العلاقات بين البلدين سجلت العلاقات تقدّمًا كبيرًا في جميع المجالات، ووصلت أنقرة وموسكو معًا اليوم إلى نقطة القدرة على إيجاد حلول مشتركة للمشكلات الموجودة48. وغني عن القول أن تركيا لا تبحث في الوقت الراهن عن الهيمنة في علاقاتها مع الغير، بل عن التكافؤ وتبادل المصالح، وطالما أن هذا الأساس تكتنفه معيقات كبرى في العلاقة مع الغرب، فإنه من الطبيعي أن تسعى لاستكشاف سبل قيام علاقة مع روسيا بوصفها نظيرًا للغرب

[48] العلاقات التركية الروسية ,رؤية تركية العدد 4 السنة 6

على الأسس المشار إليها نفسها, من جهتها لا يبدو أن روسيا تمانع في ذلك، بل على العكس فهي معنية بعلاقة كهذه، خصوصًا أنه يترتب عليها مكاسب روسية واضحة، إذ تجد شريكا قويًّا يتقاسم معها أعباء المواجهة مع الغرب.

رغم المصالح الإستراتيجية التي تجمع كل من تركيا وروسيا اليوم، وهي مصالح متوقع لها أنُ تنشئ نمطاً مستمرا من العلاقات الإيجابية، إلا أن ذلك لا يمنع من الإشارة إلى أن تمدد رقعة هذه العلاقات الإستراتيجية محل تشكُّك، وبخاصة بسبب التضارب بين الطرفين في المصالح[49] حيث من الطبيعي أن تحاول روسيا استمالة تركيا في ضوء توتر علاقاتها مع الغرب لبناء تحالف يخرجها من منظومة الناتو، وفي حال تحقق ذلك فإن ذلك يصب كثيرًا في مصالحها، غير أن روسيا ربما تحاول التأسيس لعلاقة مع تركيا على أساس هيمنة التوجه الروسي وتفوقه، ويغيب عنها بذلك أن الأخيرة لا تبحث عن راعٍ بقدر بحثها عن شريك حقيقي و علاقة ندية تخلو من التبعية و الهيمنة، ضمن مسعى تحاول فيه إعادة تشكيل شخصيتها وهويتها ودورها بعيدًا عن التبعية لأحد.

إن احتمالات قيام علاقات مصالح وشراكة بين تركيا وروسيا لا يعني أن الطريق بينهما مفروش بالورود، ذلك أن طموح كل طرف، يسبب مشكلةً للطرف الآخر، ما يعني أن ثمة شوط كبير يتعين على الطرفين قطعه وهما يسيران على حافة الهاوية، حتى يحققا النجاح في مسعى الوصول لشراكة

[49] تركيا و القوى الكبرى , السير على حبال السياسة , صحيفة الاستقلال , ص 04

تقوم على الندية والتوازن وتبادل المصالح، وسيظل التجاذب بينهما محكومًا بين سعي كل طرف لتحقيق مكاسب إقليمية على حساب الطرف الآخر، وبين الرغبة في الحفاظ على مكانتهما ووزنهما في الساحة الدولية التي يهددها طرف ثالث متربص، وهو أمر يفرض على أحدهما أو كلاهما تقديم تنازلات للآخر في الحالة الأولى لمنع العطب في الثانية، وأن مقدار ما يجنيه كل طرف من تنازل يقدمه الآخر يعتمد على براعته في إدارة ملف العلاقة بينهما بسياقها وتشابكاتها الواسعة من جهة، وطبيعة الظروف المحيطة واتجاهات الصعود والقوة لدى كل طرف.

ولا يشكل النهوض الاقتصادي والسياسي التركي مشكلةً جوهريةً لروسيا كما هو الحال مع الغرب، وحتى لو كان الأمر كذلك جزئيًّا، فإن التقدم التركي المستند لعلاقة شراكة مع روسيا سيكون أقل سلبًا عليها من التقدم التركي المستند للتحالف مع الغرب في مواجهتها، ولإدراك روسيا لهذه المعادلة تجدها تتغاضى عن تحقيق تركيا إنجازات سياسية وعسكرية مهمة في ميادين من قبيل سوريا وليبيا وأذربيجان وأخيرًا أوكرانيا. فروسيا التي ترغب في تمديد نفوذها بالإقليم تتلاعب بالإطار الذي تتحرك فيه تركيا، عبر بناء شبكة علاقات مع الأكراد، تسببت مبكرا في توسيع الرقعة التي يسيطرون عليها بالقرب من الحدود التركية الجنوبية، فضلا عن التطورات الأخيرة في إدلب[50] وفي المحصلة، يهيئ الموقف الغربي المتشابه إزاء كلٍّ من تركيا وروسيا أرضية مشتركة لهما للتقارب، وتشكل تركيا بالنسبة لروسيا

[50] نفس المرجع السابق

مصلحة كبرى ليست كأي دولة، حيث يسهم خروج تركيا من الناتو عدو روسيا اللدود في إضعاف بقية أعضائه، وهي مصلحة روسية كبرى يمكن أن تدفع لقاء تحقيقها أثمانًا مجزية للجانب التركي. تساهم العلاقة التركية الإستراتيجية الراهنة مع روسيا في تحقيق هدفين على صعيد سياستها الغربية :الأول، تعزيز الوضع التفاوضي مع الاتحاد الأوروبي في ظل محاولات حرمانها من عضويته؛ إذ تستشعر تركيا أنّ عضويتها الكاملة في الاتحاد مهدَّدة بالرفض مهما لبّت من معايير .لذا فهي تسعى إلى تعزيز قوتها الاقتصادية لزيادة الحاجة الأوروبية إليها وتعزيز فرص قبولها [51].كما تلوح عبر توسيع شراكتها ومشاريعها مع روسيا بأنّ بدائلها جاهزة في حال رُفضت عضويتها الأوروبية .والثاني، كان من المتوقع بعد أزمة أوكرانيا وتبنّي الغرب سياسة المواجهة مع روسيا، أن تلتزم تركيا سياسات حلفائها الغربيين أو على الأقل أن تحافظ على مستوى العلاقات القائم مع روسيا بدلً من توسيعها بشكل كبير .كما كان متوقعًا أيضًا أن تتخذ تركيا موقفًا حاسماً تجاه روسيا بعد ضم شبه جزيرة القرم التي تمثل أهمية إستراتيجية وتاريخية بالنسبة إليها، فقد أعطى ذلك أفضليةً لروسيا في البحر الأسود عبر ضمان وجود أسطولها دونما حاجة إلى اتفاقية مع أوكرانيا .لكنّ تركيا تعاملت ببراغماتية مع أزمة أوكرانيا، فمن جهة، حظيت بحصة كبيرة من السوق الروسية بعد العقوبات الغربية عليها بسبب الأزمة، ومن جهة أخرى، زادت الأزمة من

[51] العلاقات التركية مع الاتحاد الأوروبي , موقع الرئاسة التركية

إحياء الحاجة الأمنية الغربية لتركيا وعززت من أهمية التعاون العسكري والأمني معها بوصفها إحدى دول حلف شمال الأطلسي وأنها خط دفاع جغرافي طبيعي عن أجزاء من أوروبا.

وتعد تركيا ضمن البلدان الـ5 الأوائل الأكثر إسهاما في مهام حلف الناتو وعملياته. وخلال السنوات الأخيرة قدمت إسهامات مهمة في عمليات الحلف في مناطق كثيرة مثل البلقان وأفغانستان والبحر الأسود والبحر المتوسط. ففي أفغانستان كانت تركيا تتولى مهمة تأمين وتشغيل مطار حامد كرزاي الدولي في العاصمة كابول بصفتها دولة إطارية، وواصلت القيام بهذه المهمة حتى انسحاب قوات الناتو من أفغانستان. وفي البوسنة والهرسك ساهمت تركيا في عمليات قوة التنفيذ (İFOR) بعد إسناد مهمة مراقبة تطبيق اتفاقية دايتون إلى حلف الناتو عام 1995، بعد ذلك ساهمت في عملية قوة تحقيق الاستقرار في البوسنة والهرسك.(SFOR) كما شاركت بوحدة عسكرية لدعم مهمة قوات كوسوفو (KFOR) لحفظ الأمن في كوسوفو.

كما تقدم تركيا دعماً بحريا دائماً لأنشطة الحلف الخاصة بمنع الهجرة غير النظامية في بحر إيجة. كما دعمت تركيا مهمة الأمم المتحدة–الاتحاد الإفريقي المشتركة في دارفور في الفترة من 2005–2007. بالإضافة إلى مساهمتها في عملية "درع المحيط" لمكافحة القرصنة في خليج عدن والصومال وبحر العرب والمحيط الهندي[52].

[52] عضوية تركيا في "الناتو".. 70 عاما من الدعم والعطاء , وكالة الاناضول للانباء التاريخ 18.02.2022

وفي العراق قدمت تركيا دعما للحلف متمثلاً في التدريب والاستشارات العسكرية إضافة إلى توليها مهمة التزويد بالوقود في الجو لطائرات الإنذار المبكر والتحكم (أواكس) التابعة للحلف في إطار عمليات التحالف الدولي ضد تنظيم داعش الإرهابي.

كما تدعم بطائرات الإنذار المبكر الوطنية لديها المهام الجوية للحلف في دول شرق أوروبا في إطار عملية "الوجود الأمامي المعزز." وتستضيف قاعدة قونية الجوية وسط تركيا طائرات أواكس التابعة للحلف لدعم عمليات الإنذار الجوي المبكر. علاوة على ذلك توفر تركيا دعماً دائماً للمجموعة الدائمة الثانية المعنية بالتدابير المضادة للألغام (SNMCMG-2) والمجموعة البحرية الدائمة الثانية[53].

وتعد تركيا واحدة من أكثر الدول الأعضاء مساهمة في ميزانية الحلف إذ تعد ثامن أكثر عضو يساهم في الميزانية.

[53] نفس المرجع السابق .

المطلب الثاني : قضايا الأمن في القوقاز و آسيا الوسطى.

تتحرك تركيا وروسيا في منطقة جنوب القوقاز بتوقعات وانعكاسات سياسية مختلفة أيضًا، فالجهات الفاعلة التي تتعامل معها الدولتان؛ أي تركيا وروسيا في هذه المنطقة السياسية هي جهات متعارضة، وتعمل ضد بعضها بنسبة كبيرة. وقد قدّمت تركيا في سياق سياستها تجاه جنوب القوقاز دعمًا نشطًا في كل مقام تقريبًا لدولة أذربيجان، وعملت على تطوير التعاون مع جورجيا. ومن جهة أخرى تستمرّ التوترات والخلافات المجمّدة بين روسيا وجورجيا، بينما يواصل الكرملين تقديم الدعم الفعال لأرمينيا في العديد من الملفات والقضايا ضد تركيا، بما في ذلك مزاعم الإبادة الجماعية للأرمن.

انفجرت في 27 سبتمبر 2020 وبشدة نادرة حرب ناغورني قره باغ بين أرمينيا وأذربيجان، وهو صراع كان يعتبر مجمدا لكن بقيت جمراته متقدة طوال هذا الوقت. وقد كانت الأزمة هذه المرة أكثر حدة، فأمام عزم القوات العسكرية الأذربيجانية التي دخلت إلى المركز التاريخي للمنطقة باستيلائها على مدينة شوشي، لم يكن لأرمينيا خيار سوى قبول وقف إطلاق النار الذي كان أشبه بالاستسلام، وقد فعلت ذلك تحت الضغط حسب ما يقال. ووفق هذا الاتفاق الذي أبرم تحت رعاية روسيا في ليلة التاسع إلى العاشر من نوفمبر ، ستسترجع أذربيجان مقاطعاتها السبع المجاورة لقره باغ لتسيطر على جل الأراضي، ولن يبقى لأرمينيا سوى ممر صغير يربطها بباقي المنطقة التي ستظل أرمينية[54] .

[54] روسيا وتركيا في القوقاز , https://orientxxi.info/ar

ولكن هذه السياسات المتعارضة التي تقوم بها تركيا وروسيا لم تصل بالدولتين حتى الآن إلى نقطة نزاع كبرى، لكن حرب روسيا وجورجيا عام 2008 شكّلت تحدّيًا خطيرًا على العلاقات بين البلدين. في ذلك الوقت، أراد الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة تجاوز المرور عبر الأراضي الروسية من خلال نقل إمدادات الغاز الموجودة في بحر قزوين عبر تركيا، مع مساعدة من خلال المزيد من الجهود نحو تحقيق عضوية جورجيا في حلف شمال الأطلسي، وكان يتمّ إحراز تقّدم على هذا الطريق، لكن الأهم من ذلك، هو أن الولايات المتحدة أرادت استخدام المضائق التركية لتوصيل المساعدات إلى جورجيا خلال الحرب مما كان من شأنه أن يضع تركيا في موقف صعب في مواجهة روسيا. وبالرغم من أن تركيا لم تعط الإذن لمرور سفينتين طبيتين أمريكيتين من المرور وفقًا لشروط اتفاقية مونترو[55] فإن موسكو في تلك الفترة قامت بوضع صعوبات أمام انتقال قوافل التجارة من تركيا إلى روسيا تركيا وهو ما وضع تركيا في موقف صعب.

ونتيجة لذلك، كما هو الحال في الشرق الأوسط، فإن سياسات تركيا وروسيا في منطقة جنوب القوقاز تهدد جميع أعمال التعاون الأخرى بين البلدين. وعلى الرغم من أن البلدين في سياستهما تجاه جنوب القوقاز يعملان على إعاقة حدوث مواجهة بينهما فضلًا عن انتقال الضرر إلى مناطق أخرى، ولكن طبيعة القضايا في المنطقة والتوترات التي تحدث بين الحين والآخر قد تكون كفيلة بجعل البلدين في مواجهة مع بعضهما، وهذا من شأنه أن يتسبب بالضرر لمناطق تعاون أخرى. إن الأسباب التي

[55] اتفاقية مونترو بشأن نظام المضائق أو اختصارا اتفاقية مونترو، هي اتفاقية عقدت في مونترو عام 1936، منحت تركيا السيطرة على مضيقي البوسفور والدردنيل التركيتين، وتنظم عبور السفن الحربية التابعة للبحرية. وتضمن حرية مرور السفن المدنية في وقت السلم، وتقيد مرور السفن البحرية التي لا تنتمي إلى دول البحر الأسود - المصدر موسوعة ويكيبيديا

تقف وراء عدم قدرة روسيا الانحياز إلى حليفها التقليدي في هذا الصراع توجد أولا في أذربيجان[56]. فهذا البلد الذي أذلته سيطرة أرمينيا على قره باغ وعلى المقاطعات المجاورة له لم يفتأ يحضر إيديولوجيا وسياسيا وعسكريا لاسترجاع وحدة أراضيه. فبعد فشل 25 سنة من الديبلوماسية في الوصول إلى السلام، استعملت الدعاية الحربية الأذربيجانية –من خلال تعبئة وسائل الإعلام والمدارس– الصراع لأهداف قومية. وهكذا باتت قضية قره باغ مقدسة، والوحيدة القادرة على مصالحة السلطة مع المعارضة وعلى إجماع الرأي العام الذي كان متأهبا للحرب أكثر من أي وقت مضى قبيل اندلاعها , و من ناحية أخرى تنظر تركيا إلى دول آسيا الوسطى على أنها الموطن الأصلي للأتراك، وأن الروابط التاريخية واللغوية– باستثناء طاجيكستان الناطقة باللغة الفارسية– هي من أهم القواسم المشتركة التي تجعل من العلاقات بين الطرفين لها أهمية تسعى إليها، لذا تعتبر تركيا منطقة آسيا الوسطى الحديقة الخلفية لها، حيث ترتبط أربع من دول الإقليم الخمس "كازاخستان، تركمانستان، أوزبكستان، قيرغيزستان" مع تركيا بعضوية منظمة الدول الناطقة بالتركية، إلى جانب ذلك يوجد كثير من العلاقات التاريخية، التي أوجدت كثير من الروابط والتشابه في البنى الاجتماعية بين تركيا وشعوب دول آسيا، حيث يسود كثير من العادات والتقاليد والقيم المشتركة، وهذا ما جعل تركيا تتجه بقوة نحو آسيا الوسطى بعيد استقلالها وتؤسس لشراكة اقتصادية وعلاقات سياسية وثقافية مع هذه الدول. و من ناحية أخرى تنظر روسيا إلى دول آسيا الوسطى على أنها امتداد تاريخي

[56] روسيا وتركيا في القوقاز نفس المرجع السابق

وجغرافي وحضاري لها، سواء في العهد القيصري أو السوفياتي، حيث كانت تجمع بينهما مظلة دولة واحدة طوال تلك الفترات التاريخية، ومن ثم فهي تعتبر دول الإقليم مناطق نفوذ لا يجب أن ينافسها أحد فيها، فدول آسيا الوسطى تشترك مع روسيا في عضوية رابطة الدول المستقلة.

كما تسعى روسيا إلى تعزيز علاقاتها مع دول آسيا الوسطى من خلال العضوية المشتركة في التكتلات الاقتصادية التي تتمتع روسيا بعضويتها مثل منظمة شنغهاي للتعاون (SCO) و التي تأسست كمنظمة كرابطة متعددة الأطراف لضمان الأمن والحفاظ على الاستقرار عبر الأنحاء الشاسعة لأوروبا وآسيا، وتوحيد الجهود للتصدي للتحديات والتهديدات الناشئة، وتعزيز التجارة فضلاً عن التعاون الثقافي والانساني[57].

أو المنظمات التي تؤسسها روسيا مثل الاتحاد الأوراسي الذي يضم كل من روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان و تستند روسيا لتعميق نفوذها في آسيا الوسطى إلى عوامل عديدة، يأتي في مقدمتها عامل اللغة، حيث تسود اللغة الروسية بين شعوب آسيا الوسطى وخاصة الأجيال التي تلقت تعليمها في عهد الاتحاد السوفيتي والسنوات القليلة التي تلت استقلال تلك الدول، حيث كانت اللغة الروسية هي اللغة السائدة في برامج التعليم، إضافة إلى أن اللغات الوطنية لتلك الدول كانت تكتب بالحرف الروسي منذ عام 1940، قبل أن تتجه تلك الدول إلى العودة لكتابة لغاتها الوطنية بالحرف اللاتيني مرة أخرى.

[57] دور منظمة شنغهاي للتعاون في مواجهة تهديدات السلم و الامن.
https://www.un.org/ar/chronicle/article/19949

كما تستند روسيا إلى البنية الاقتصادية المشتركة لكثير من المؤسسات الاقتصادية في دول آسيا الوسطى وارتباطها بالاقتصاد الروسي سواء من حيث تقنيات الإنتاج أو من حيث الأسواق والموارد المعدنية والزراعية. هذا إلى جانب البنية الاجتماعية والثقافية السائدة بين شعوب آسيا الوسطى والشعب الروسي رغم اختلاف العقيدة، حيث توجد جاليات كبيرة من أصول روسية تعيش في دول آسيا الوسطى[58].

فجغرافيا وعلى الرغم من عدم اشتراك تركيا وروسيا في الحدود بعد انتهاء الحرب الباردة إلا أن كلا البلدين يتنافسان في بعض المناطق المهمة في الشرق الأوسط والقوقاز وآسيا الوسطى وقد تكون تلك المنافسة الجيوسياسية حتمية اكثر من المتوقع في ظل تزامن استراتيجية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين منذ عام 2000 لاستعادة روسيا قوتها الاقتصادية ومكانتها كقوة عالمية على الساحة الدولية مع استراتيجية حزب العدالة والتنمية.عام 2002 لإحياء المكانة الإقليمية والدولية لتركيا، ويتمركز التنافس الإقليمي بين تركيا وروسيا على أبعاد ذات طبيعة جيوسياسية وجيو–اقتصادية تعد بالنسبة الى احدهما عوامل قوة وتعزيز نفوذ ومكانة بينما تعد للأخرى عوامل ضعف وتهديد للمصالح الاستراتيجية اذ يمثل الفضاء الجيوسياسي للشرق الأوسط الذي يشهد حالات مضطربة وتفاعلات ديناميكية تؤدي الى خلق تنافس قوي كما أن لدى تركيا وروسيا مجالات أخرى للتنافس على النفوذ في منطقة البحر الأسود والقوقاز واسيا الوسطى كما ذكرنا .

[58] احمد عبده طرابيك , تنافس دولي و إقليمي في اسيا الوسطى يضع تحديات امام التقارب مع الدول العربية .

وتشكل الظروف الجغرافية الحساسة في الشرق الأوسط كمنطقة تصادم بين أنقرة وموسكو وكان لتركيا نشاطها المعادي لروسيا سواء كان من خلال العناصر الشيشانية المناوئة لها ام من خلال المساعي لتوطيد العلاقات مع الدول الناطقة باللغة التركية جنوبي روسيا :أذربيجان واوزبكستان وكازخستان وقيرغيزيا وتركمانستان ،وهي المساعي اخذتها موسكو بكثير من القلق، زيادة على ذلك فهناك الصراع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم كاراباخ اذ تقف موسكو مع حليفتها أرمينيا وشريكتها في منظمة الامن الجماعي[59] في حين تقف تركيا الى جانب حليفتها أذربيجان وعلى الرغم من حرص تركيا خلال الأعوام الماضية وبما يسمى سياسة تصفير المشاكل مع عمقها الاستراتيجي وضبط علاقتها مع روسيا ضمن هذه المقاربة فان بعض السياسات والمواقف الروسية المتناقضة أحياناً والمضرة بالمصالح التركية قد تؤدي الى تأزم العلاقات بين أنقرة وموسكو، ومنها على سبيل المثال العلاقة التركية بالجمهوريات الإسلامية في القوقاز او تجاه جورجيا والملف الارميني وبخاصة حضورها الثقافي والديني والاقتصادي في هذه الجمهوريات، ذلك لأن روسيا تخشى من أن يتحول هذا النشاط الى تحالفات سياسية وتعده مدخلاً محتملاً للأمريكان لاختراق المنطقة والهيمنة عليها أو تعزيزاً لتمدد حلف الناتو، ولذلك فان المصالح المتضاربة بين البلدين في منطقة الشرق الأوسط وجنوب القوقاز تشكل الجانب الأضعف للعلاقات بين تركيا وروسيا وقد أثارت التطورات الدراماتيكية للازمة السورية وأوكرانيا فترة كان يمكن فيها إعادة تعبئة الخطوط

[59] العلاقات التركية الروسية مجالات التقارب و قضايا الخلاف ' محمد طلعت

الهشة وإعادة اكتشاف أبعاد العلاقات بين انقرة وموسكو من جديد , ويزداد التنافس بين روسيا وتركيا اكثر في المناطق الواقعة بين البلدين وبخاصة منطقة البحر الأسود وجنوب القوقاز، فقد أدى التواجد العسكري لموسكو في شبه جزيرة القرم وإسقاط القوة عبر البحر الأسود الى زيادة اعتماد أنقرة على منظمة حلف شمال الأطلسي في تلك المنطقة حتى عندما كانت علاقات تركيا مع دبابات القوى الغربية تزيد المنافسة التركية – الروسية في القوقاز حدة إضافية من المخاطر الى العداء بين أرمينيا وأذربيجان .ويبدو أن عمل موسكو وأنقرة لحل النزاعات الإقليمية أمراً غير مرجح على الأقل في الأمد القريب، لاريب فإن ضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام 2014 قد مكنها من توسيع قدرتها البحرية واسقاط قوتها جنوباً وتحويل التوازن الاستراتيجي لصالحها .وهذا الضم قد أثار مخاوف أنقرة بشأن محنة تتار القرم الذين يتمتعون بعلاقات وثيقة تاريخياً مع تركيا وبالتالي كان التحرك العسكري التركي بالانتشار في البحر الأسود ومدعوماً من الناتو ليتم بذلك إحياء الروابط المتوترة بين أنقرة والعواصم القريبة في البحر الأسود على الأقل وفي واقع الامر فان الغزو الروسي لشبه جزيرة القرم[60] وضمها إليها بالقوة في مارس 2014 كانت أول إشارة خطيرة تظهر وجود خلافات سياسية بين تركيا وروسيا قد تعمق من شرخ العلاقات التركية – الروسية بكون الاحتلال الروسي غير معترف به من قبل تركيا.

[60] 9 أعوام على ضم روسيا جزيرة القرم , وكالة الاناضول للأنباء

سعت موسكو إلى توظيف أدوات مختلفة تساعدها على تحقيق النفوذ المأمول؛ وذلك بالتركيز بشكل أساسي على توظيف القوة الناعمة بدرجة أكبر بين دول المنطقة، وهو مسعى تواجهه عدة تحديات، بعضها داخلي يتعلق بالمشكلات الاقتصادية والسياسية التي تعاني منها بعض تلك الدول، جنباً إلى جنب مع بروز معضلة تصاعد الاهتمام الدولي بخلق موطئ قدم في منطقة آسيا الوسطى.

و قد سعت روسيا، خلال السنوات القليلة الماضية، إلى تكريس نفوذها في منطقة آسيا الوسطى، عبر أدوات متنوعة تشمل القوة الناعمة، وتوظيف المساعدات جنباً إلى جنب مع توظيف دبلوماسية اللقاح، وهو ما يمكن تناوله على النحو التالي:

أ- صياغة استراتيجية روسية في "آسيا الوسطى[61] : تتعامل روسيا بتوجس شديد مع تصاعد أي نفوذ دولي مضاد لها في منطقة آسيا الوسطى. وفي ضوء هذا، تمت صياغة استراتيجية روسية لتعزيز القوة الناعمة في هذه المنطقة الاستراتيجية بحلول عام 2022, وذلك بتوجيه من المجلس العام للوكالة الفيدرالية لشؤون دول الكومنولث والمغتربين والتعاون الإنساني الدولي، تحت إشراف وزارة الخارجية الروسية. وقد ارتكزت الاستراتيجية على إعادة النفوذ الروسي في المنطقة، التي لها مكانة استراتيجية مهمة، كما أن الروس يشكلون نسبة كبيرة في أغلب دول المنطقة، حتى إن كازاخستان على سبيل المثال، يُشكّل الروس فيها نحو 19.3%، فيما يشكلون نسباً أقل في دول أخرى مثل قيرغيزستان؛ وذلك بنحو 5.5% من إجمالي السكان.

[61] القيادة السياسية والتغير فى السياسة الخارجية الروسية تجاه دول آسيا الوسطى , اسماء احمد شوكت على عبد البديع

ب- السعي إلى نشر اللغة الروسية في دول المنطقة :انطلاقاً من وجود عدد كبير من الروس في آسيا الوسطى، فإن موسكو تسعى إلى توظيف اللغة كأحد أدوات القوة الناعمة في المنطقة؛ وذلك من خلال تدشين مراكز لتعليم اللغة الروسية. ومن المخطط أن تفتح موسكو بعض مراكز تعليم اللغة في عدة مدن كازاخية، علاوة على نحو أربع مدن في طاجيكستان خلال العام الجاري.

ج - توظيف "المساعدات الإنسانية" لتعزيز النفوذ[62] :تمثل المساعدات الإنسانية أداة من الأدوات التي توظفها روسيا بدرجة كبيرة في آسيا الوسطى. وفي هذا الإطار، تأمل موسكو أن تعزز مكانتها بوصفها مُزوِّدًا لتلك المنطقة بالمساعدات الإنسانية، جنباً إلى جنب مع تقديم منح لبعض المشروعات الاجتماعية في بعض دول المنطقة؛ إذ يأتي المسعى الروسي من أجل قطع الطريق على دول أخرى تسعى إلى تعزيز نفوذها عبر المساعدات لدول منطقة آسيا الوسطى، مثلما تفعل الولايات المتحدة. وقد كشف نائب وزير الخارجية الروسي أندريه رودينكو، في ماي 2021، أن روسيا الاتحادية قدَّمت خلال السنوات الأخيرة، مساعدات إلى دول آسيا الوسطى بقيمة إجمالية تبلغ نحو 4.2 مليار دولار أمريكي.

د - استخدام دبلوماسية اللقاح: في المنطقة :تقوم موسكو، عبر صندوق الاستثمار المباشر الروسي، بقيادة كيريل ديميتريف، بتوظيف اللقاح الروسي كجزء من إدارة موسكو لمعركة إعادة نفوذها وقوتها الناعمة في منطقة آسيا الوسطى، وهو ما يعزز الصورة الذهنية الإيجابية لموسكو

---

62 نفس المرجع السابق

بطبيعة الحال، خاصةً أن روسيا تبني علاقات جيدة مع الإعلام والصحفيين المحليين في دول آسيا الوسطى، وهو ما يعكس الرغبة الروسية الحثيثة في تكريس نفوذها في المنطقة في المرحلة الحالية. و تواجه التطلعات الروسية نحو تعزيز النفوذ والقوة الناعمة في منطقة آسيا الوسطى، تحديات مختلفة، بعضها داخلي مرتبط بالأوضاع في دول المنطقة، وبعضها خارجي مرتبط بتصاعد الاهتمام الدولي بمنطقة آسيا الوسطى؛ وذلك على النحو التالي:

هـ – تطلُّع مواطني المنطقة إلى أنظمة أكثر ديمقراطيةً :عكست الاضطرابات في كازاخستان حقيقة وجود عدم رضا شعبي في عموم آسيا الوسطى، وليس في كازاخستان فقط، وسط طموحات مشتركة بوصول حكام أفضل إلى السلطة، وهو ما يتعارض في واقع الأمر مع نفوذ "بوتين" في الإقليم، واهتمام روسيا باستقرار الأوضاع في الجوار؛ وذلك لأن كازاخستان لطالما اعتُبِرَت الدولة الأقوى والأكثر استقراراً والأنجح في آسيا الوسطى.

و– مواجهة دول المنطقة مشاكل اقتصادية ضخمة [63]:تواجه دول المنطقة الخمس مشكلات اقتصادية ضخمة، وتتقاسم أنظمة هشة تستجيب للتحديات السياسية بشكل قاسٍ، في حين يعمد الحكام في المنطقة إلى تبرير قمع كل تيارات المعارضة بالحديث عن الاستقرار والنمو، ولكن في واقع الأمر فإن النماذج الاقتصادية في هذه الدول لم تتغير بالسرعة الكافية. ولاتزال اقتصاداتها تعاني من مشكلات هيكلية كبيرة رغم ما تملكه من موارد طبيعية ضخمة.

[63] نفس المرجع السابق

ز – **تصاعُد النفوذ الصيني في منطقة آسيا الوسطى** :يُضاف إلى أسباب قلق "بوتين" إزاء اتجاهات الأحداث في كازاخستان وفي عموم آسيا الوسطى، مساعي قوى أخرى لمزاحمة روسيا نفوذها في الإقليم حتى مع الموقف المتشدد الذي يُبديه "بوتين" إزاء أي تدخل في شؤون دول الاتحاد السوفييتي السابق؛ فعلى سبيل المثال، تنامى نفوذ الصين في آسيا الوسطى على نحو ملحوظ، بعد أن قامت ببناء طرق وخطوط سكك حديدية تهدف إلى ربط الصين بأوروبا، في إطار مبادرة "الحزام والطريق."

ح – **تزاحم الاختراق الخارجي لدول آسيا الوسطى** :تحظى المنطقة باهتمام بعض القوى، ومنها تركيا التي لديها طموحات لإحياء زعامتها لمنطقة آسيا الوسطى؛ وذلك بالنظر إلى أن الكازاخستانية والقيرغيزية والتركمانية والأوزبكية كلها لغات مشتقة من التركية، وكذلك باعتبار أن الدول الخمس دول إسلامية. ومن جانب آخر، فإن الهند هي الأخرى لديها طموح في ترسيخ وجودها في آسيا الوسطى من خلال الشراكات الأمنية مع دول المنطقة، ومن أجل مجابهة التقدم الصيني. ومع ذلك، فإن موسكو لا تخشى التمدد الهندي، خاصةً في ظل التوافق بينهما على تحجيم الصين في المنطقة، حتى إن روسيا عرضت على الهند مساعدتها في دخول سوق الأسلحة في آسيا الوسطى أواخر العام الماضي[64].

[64] نفس المرجع السابق

المطلب الثالث : قضايا الطاقة

تحول الغاز في ظل إدارة فلاديمير بوتين من بضاعة الى مصدر قوة و ارتكاز للسياسة الاستراتيجية الخارجية [65] و يحتل قطاع الطاقة بالنسبة لروسيا الاتحادية أهمية بالغة ليس في شقه الاقتصادي من ناحية توفير مداخيل من العملة الصعبة و ما يمثله من استثمارات قوية فحسب و بل و يعتبر من دعائم الاستراتيجية و الأمن القومي لروسيا و أداة من أدوات السياسة الخارجية و الضغط و التفاوض في الأزمات باعتبار روسيا قطبا قويا و فعالا في سوق الطاقة العالمي.

وتسعى بحكم هذه المميزات الى أن تصبح من أكبر اللاعبين العالميّين في السوق العالميّة للطاقة. ليس فقط لامتلاكها احتياطي غاز ونفط يخّولها الدخول في المنافسة على الأسواق العالمية وحسب، سعيها لكن أيضاً لامتلاكها التكنولوجيا والخبرة في مجال الكشف والتنقيب وتطوير الإنتاج، الى جانب الى السيطرة على شبكات نقل الطاقة التي تمثّل بدايل محتملة للخطوط الروسية بالنسبة لأسواقها خاصة السوق الأوروبية.

ولا يُعَدّ الغاز الطبيعي الروسي أهم قضية في العلاقة مع تركيا فحسب، بل إن العديد من دول المنطقة يُعطي أهمية لموضوع الغاز فيما يتعلق بالعلاقة مع روسيا. وبفضل مواردها الطبيعية الغنية فإن اقتصاد روسيا يمنحها المزيد من فرص التجارة الخارجية كل عام، حيث إن جزءًا كبيرًا من صادراتها في الأشهر الـ11 الأولى من عام 2016 الذي وصل إلى 225 مليار دولار كان في معظمه من الغاز الطبيعي والنفط والمعادن الثقيلة الأخرى .وإضافة إلى الدخل الذي تنتجه صادرات

[65] ناتاليا غريب , امبراطور الغاز

روسيا من الطاقة، فإن موارد النفط والغاز الطبيعي لها مكانة مهمّة في العلاقات الخارجية للبلد. وقد تجلى هذا الوضع في الصراع الذي دخلته روسيا مع العالم الغربي حول أوكرانيا، وبخاصة في الماضي. وفي هذه الفترة، وُجِدت مزاعم وادعاءات مفادها أن الانخفاض الكبير في أسعار النفط كان ورقة رابحة استخدمتها الولايات المتحدة ضد روسيا منذ عام 2014. وإضافة إلى ذلك، فإن اعتماد الاتحاد الأوروبي على الموارد الطبيعية الروسية في الفترة نفسها تسبب في تردد بعض الدول الأعضاء في الضغط على روسيا فيما يتعلق بمسألة أوكرانيا، و هذا و في اطار التحالفات التي تسعى اليها روسيا فإن الاتحاد الاقتصادي الأوراسي يعتبر سابقة تاريخية بعد نهاية الحرب الباردة كونه المنظومة الاقتصادية الأولى التي تجمع بين دول الاتحاد السوفياتي المفكك في إطار أوسع من صداقة الدول المستقلة66. أما في مجال الطاقة النووية فإن روسيا واحدة من أهم القوى في العالم في هذا المجال حيث تمتلك 37 مفاعل نووي , روسيا –التي ورثت أسلحة الاتحاد السوفياتي النووية– أكبر مخزون في العالم من الرؤوس الحربية النووية. ويقول اتحاد العلماء الأميركيين إن بوتين يسيطر على نحو 5977 من هذه الرؤوس الحربية اعتبارا من عام 2022، مقارنة مع 5428 يسيطر عليها الرئيس الأميركي جو بايدن[67].

66 وسيم خليل قلعجية , روسيا الاوراسية , صفحة 191

67 الترسانة النووية الروسية.. ما حجمها ومن يسيطر عليها؟ https://www.aljazeera.net/news/2023/3/25

، ويرجع ذلك إلى مواردها الطبيعية، وكذلك مع تجربتها النووية الموروثة من الاتحاد السوفياتي. في السنوات الأخيرة، كان هناك نطاق كبير من أرضيات التعاون بين روسيا وتركيا في مجالات الطاقة النووية ونقل الغاز الطبيعي الروسي. وعلى الرغم من احتجاج تركيا على ضمّ روسيا شبه جزيرة القرم، حيث إن تركيا تقف إلى جانب أوكرانيا في هذه العملية، فإن التوتر بين الكرملين وكييف يدفع روسيا إلى الاقتراب من تركيا فيما يتعلق بمجال الطاقة. في هذه العملية، يأتي المشروع التركي في المقدمة، ويُتوقَّع أن ينتقل الغاز الروسي إلى أوروبا عبر ترافيا. وإذا تمّ الانتهاء من المشروع بنجاح، فسوف يُصدَّر الغاز الطبيعي الروسي إلى تركيا من خلال خط أنابيب سيتمّ بناؤه. وإضافة إلى ذلك، ستتاح الفرصة لتركيا لشراء الغاز الطبيعي من روسيا بسعر أقل. ومن المتوقع أن يسهم المشروع إسهامًا كبيرًا في الأهمية الإستراتيجية الإقليمية لتركيا[68] .

ومن القضايا المهمّة الأخرى التي عملَ عليها كل من تركيا وروسيا معًا في السنوات الأخيرة قضية الطاقة النووية. وقد تم البدء في الخطوات الأولى للتعاون مع روسيا في هذا المجال بالاتفاق الذي وقع عليه وزراء الطاقة في البلدين في عام 2010. وبعد هذه الخطوة وُقِّع على اتفاق بين قادة الدولتين لإقامة تعاون في المنشأة النووية. وفي إطار المشروع أيضًا، أُرسِل مرشحون من المهندسين الأتراك إلى روسيا للمشاركة في محطة أكويو للطاقة النووية، وأُعِدَّت البنية التحتية القانونية اللازمة للمرفق النووي في تركيا. وقد تحوّلت تركيا إلى مجال الطاقة النووية لأسباب من قبيل الحدّ من

[68] نفس المرجع السابق , صفحة 208

الاعتماد الخارجي على الطاقة، والتقليل إلى أدنى حد من التأثير البيئي لإنتاج الطاقة، وتوفير احتياجات البلد من الطاقة بموارد موثوقة .وحتى بعد أزمة إسقاط الطائرة التي أصيبت فيها علاقات أنقرة وموسكو بأضرار بالغة، لم يُلغَى مشروع محطة أكويو للطاقة النووية، وذلك على عكس العناوين الأخرى للعلاقات بين البلدين. ويظهر هذا الوضع الأهمية الرئيسة للطاقة في العلاقات التركية الروسية، وعلى وجه التحديد المشروع النووي المشترك.

و يمثل قطاع الطاقة القسم الاكبر من التدفق التجاري روسيا و تركيا و هو تدفق من جانب واحد لأن تركيا مستهلك للغاز الطبيعي الروسي من ناحية ألغي تجميد العمل في مشروعات الطاقة الكبرى التي توقفت بنهاي 2015 تمثل هاته المشروعات خط الغاز الطبيعي ترك ستريم الذي يتوقع أن يضخ 31 مليار متر مكعب سنويا الى تركيا و الاتحاد الاوروبي عبر البحر الاسود بالإضافة الى محطة اوكويو للطاقة النووية التي تقع بالقرب من مدينة مرسين الواقعة على ساحل البحر المتوسط و هو المشروع الذي بدأ عام 2010 و من ناحية أخرى تختلف مصالح أنقرة الاستراتيجية عن مصالح موسكو , فتركيا تحتاج الى مواجهة مشكلة اعتمادها الخارجي على مصادر الطاقة الذي يبلغ 100/100 من الغاز الطبيعي و اكبر من 100/90 من النفط الخام نظرا للارتفاع المتزايد للطلب المحلي .

و تحاول تركيا خفض سعر الغاز الروسي و اصلاح عجز الميزان التجاري ما تحاول تنويع مصادر وارداتها من الطاقة بعيدا عن روسيا و تعد نفسها لتكون مركزا تجاريا دوليا يجمع الدول المنتجة

و المستهلكة للطاقة كما تسعى للتقليل من استهلاك الغاز الطبيعي من اجمالي احتياجاتها من الطاقة و ذلك بالاستثمار في مجال الطاقات المتجددة و النووية و حتى الفحم [69].

تطمح تركيا في أن تصبح المركز الإقليمي الرئيس لنقل النفط والغاز الطبيعي من الدول النفطية الأساسية في الشرق إلى أوروبا .فبعد اتفاقها مع أذربيجان على نقل الغاز الطبيعي من حقل" شاه دينيز "الضخم عبر" خط أنابيب الغاز العابر للأناضول منذ عام2018 ، واتفاقها مع الحكومة العراقية وإقليم كردستان العراق على نقل النفط والغاز عبر ميناء جيهان التركي، واحتمال أن تصبح منفذًا للغاز الإيراني إلى أوروبا بعد توقيع الاتفاق النووي مع القوى الكبرى، حصلت مؤخراً على صفقة روسية ضخمة تصبح بموجبها الناقل الوحيد للغاز الروسي إلى أوروبا[70] .فقد أوضح ألكسي ميللر، الرئيس التنفيذي لشركة غازبروم، أنّ روسيا تخطط إلى أن يصبح مشروع" خط التيار الطريق الوحيدة لإمدادات الغاز الروسية " Turk Stream التركي البالغة 63 مليار متر مكعب إلى أوروبا، والتي تنقل حاليًا عبر أوكرانيا .وقد أعلمت غازبروم الشركاء الأوربيين بضرورة تهيئة بناهم التحتية المتعلقة بنقل الغاز على هذا الأساس وخلق البنية التحتية التي تنقله من الحدود التركية – اليونانية إلى داخل أوروبا ولا تقتصر أهمية روسيا في مجال الطاقة على هذا المشروع

---

[69] www.enerji.gov.tr

[70] تقوم محطة "روسكايا" بمدينة أنابا الروسية على البحر الأسود بمنطقة كراسنودوار المصدر المغذي للمشروع بالغاز الطبيعي، الذي يعبر البحر الأسود إلى بلدة "قيي كوي" بولاية "قرقلر إيلي" شمال غربي تركيا، حيث سيتم بناء خزانات ضخمة لتصدير الغاز إلى دول أوروبا.

الضخم، بل تتجاوز ذلك بوصفها مصدر ثلثي احتياجات تركيا من الغاز الطبيعي؛ إذ وصلت كمية وارداتها إلى 26.6 مليار متر مكعب،

الخاتمة

الخاتمة

تدرك روسيا وتركيا أنّ الواقعية السياسية وحدها هي التي تفرض تقارب المصالح الراهن .كما تدركان تمامًا أنّ المنطلقات التاريخية والطموحات القومية، وربما" الأيديولوجية"، لا تزال كامنة في سياساتهما الخارجية تجاه بعضهما بعضًا .ومن ثمّ، لا يعني التوافق على المصالح الضرورية إلغاء التنافس التاريخي بينهما .وإذا كان هذا التنافس لا يظهر في العلاقة الثنائية الآن، فإنه يتجلىّ بصورة واضحة في الهوامش أو الأقاليم المجاورة .فقد ظهر هذا التنافس بوضوح في آسيا الوسطى والقوقاز والبلقان، وفي أوكرانيا والبحر الأسود مؤخرًا، فيما نشهده على أشده حاليًا في سورية، وتجاه قضايا عديدة في المنطقة العربية .لذلك، فإنّ المعادلة التاريخية التي حكمت العلاقة الروسية – التركية، والتي قامت على توسيع النفوذ وتعزيز القوة على حساب نفوذ الآخر وإضعافه، لا تزال تعمل في الوقت الحاضر، ولكن في هوامش الدولتين وليس في العلاقة المباشرة بينهما.

و يمكن من خلال المنظور الواقعي الذي من خلاله يمكن تحليل العلاقة التركية الروسية و آفاق مستقبلها في المجال السياسي و الاقتصادي و الاستراتيجي فإنّ المستوى العالي من تشابك العلاقات الروسية – التركية في مجالات إستراتيجية مثل الطاقة النووية والفضاء ونقل الغاز الطبيعي والتجارة الحرة و تبادل الخبرات و التعاون العسكري سوف يخلق نوعًا من الاعتماد المتبادل والمصالح التي تحتّم استمرار العلاقة على الرغم من التوترات المباشرة المتعلقة مثلً بالأزمة الأوكرانية أو المتعلقة بتضارب المصالح في المنطقة العربية .فمن جهة، ربما يؤدي تزايد اعتماد

الشركات ورجال الأعمال الأتراك على السوق الروسية الضخمة إلى تشكيل جماعات ضغط اقتصادية داخل تركيا تدفع لاستمرار العلاقة الجيدة مع روسيا على الرغم من التوتر بين حلفائها الغربيين وروسيا، ورغم تزايد هيمنة الأخيرة في البحر الأسود بعد ضم شبه جزيرة القرم مما قد يهدّد المصالح التركية فيه. وفضلا عن ذلك، قد يضيف تزايد الاعتماد الإستراتيجي على روسيا قيودًا جديدًا على سياسات تركيا في المنطقة العربية فوق قيود تحالفاتها الغربية، بدلً من زيادة استقلالية تحركاتها وهامش المناورة بما يخدم نفوذها .ومن جهة أخرى، لا يمكن إغفال أنّ تركيا تنظر لتعاظم مصالحها مع روسيا أيضًا من منظور" الدبلوماسية المتعددة "التي تسعى من خلالها إلى تعزيز استقلالية مواقفها وتحركاتها الخارجية اعتمادًا على تنويع شراكاتها بدلً من أن تكون معتمدة تمامًا على التحالفات الغربية التقليدية فحسب .كما أنّها تأمل أن تساهم الطبيعة النوعيّة لمجالات التعاون الجديدة مع روسيا، وبخاصة في الطاقة النووية والفضاء، في تضييق الفجوة نسبيًا في التوزان الإستراتيجي غير التقليدي مع القوى الإقليمية الأخرى في المنطقة؛ وهو ما تأمل في أن يعزز دورها ويزيد فاعلية سياساتها.

وبناء عليه، فكما لا يخفي الطرفان الروسي والتركي اختلافهما في المنطقة العربية، فمن الواضح أنّ تنافس الأهداف بعيدة المدى في علاقتهما الثنائية نفسها يبقى كامنًا فيها على الرغم من الازدهار الحالي الظاهر .وبهذا، تبقى الطبيعةُ التاريخية المتنافسة بين البلدين حاكمةً لمسار أي علاقات بينهما سواء الثنائية أو في أقاليمهما المجاورة.

ونجد أن العلاقات الروسية التركية و من خلال منظور الليبرالية المؤسساتية و المصلحة الوطنية قد وصلت إلى ذروة غير مسبوقة من التعاون مع بداية القرن الحادي والعشرين، وتحول الطرفان إلى مفتاح للأمن والاستقرار في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز رغم ما فيهما من عناصر توتر كبيرة. وتدعمت هذه العلاقات بشراكة اقتصادية متميزة دعمت اقتصاديات البلدين، في وقت شهد فيه العالم أزمة اقتصادية عميقة لا تزال تلقي بظلالها على العالم إلى اليوم. و من المنظور الواقعي المطبق من الدولتين و برغم تباين وجهات النظر بينهما بشأن ملفات كثيرة، لم يمنعهما خلال السنوات الأخيرة من اختيار التنسيق والتعاون بشأن قضايا استراتيجية حيوية، وتنسيق مواقف مشتركة كانا في حاجة إليها، مكنتهما من إحداث التوازن المطلوب في المشهد الدولي، سواء الحد من توسع "الناتو" ، أو الموقف من الاتحاد الأوروبي، وهي مواقف حدَّت من هيمنة قوى الغرب على المشهد الدولي. ومن الطبيعي أن نشهد نوعًا من التنافس وعدم الارتياح المتبادَل بين البلدين، خاصة أن الروس يراقبون الصعود الملحوظ للقوة التركية في مختلف المجالات. رغم أن خيار التهدئة واحتواء الأزمة يبدو هو السيناريو الأفضل للطرفين، فإن ما يمر به العالم اليوم من تحول كبير طال أهم الفاعلين الدوليين يجعل سيناريو التصعيد يبقى واردًا بسبب حالة الغليان التي تعيشها المنطقة .

خلاصة البحث :

برزت في السنوات الأخيرة قوتين متجاورتين تتشاركان في نفس الطموحات و لهما رصيد تاريخي متقارب و متشابه حيث تشكلان الوريثين لإمبراطوريتين العثمانية و السوفياتية ,

و خاصة منذ تولي الرئيس رجب طيب اردوغان الرئاسة في تركيا وريثة الدولة العثمانية و الرئيس فلاديمير بوتين في روسيا وريثة الاتحاد السوفياتي شهدت العلاقات بين البلدين نموا كبير و تطورا في جميع المجالات الاقتصادية و السياسية والثقافية و استطاع الزعيمان تجاوز الخلافات السياسية الكثيرة بين البلدين و تمكنا من تجاوز جميع المشاكل التي اعترضت علاقتهما خاصة في المجال السياسي و حتى العسكري و الاستراتيجي و حافظتا على مسافة التقارب و التحالف مع بعضهما .

برغم الخلافات الكبيرة في و المنافسة في المجال السياسي سواء في افريقيا او الشرق الأوسط مرورا بمنطقة القوقاز و آسيا الوسطى و نقطة الخلاف الكبيرة بينهما و المتمثلة في الازمة السورية , إلا أن كل هذا لم يكن مانعا من تقوية العلاقات الاقتصادية و المتمثلة في التبادل التجاري و مجال الطاقة و منح روسيا لتركيا أفضلية في توريد الأسلحة خاصة منظومة S-400 و بناء المفاعل النووي اكويو في تركيا. و برغم ما تمثله تركيا من قوة في حلف شمال الأطلسي

العدو اللدود لروسيا و الذي يحاربها اليوم في أوكرانيا إلا انها استطاعت بحنكة و كاريزما الزعيم التركي من الحفاظ على التوازن الاستراتيجي في العلاقة مع روسيا.

و في ناحية أخرى يظهر الخصم الحقيقي المشترك للدولتين معًا الولايات المتحدة و أوروبا حليفا تركيا في حلف شمال الأطلسي لكن الاتحاد الاوروبي الذي يماطل تركيا منذ سنوات في انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة الذي علقت صفة بيع طائرات اف-16, و تركيا بدورها ترفض انضمام فنلندا و السويد لحلف شمال الأطلسي الا بشروطها حيث استجابت فنلندا لكل الشروط التركية و تم قبولها منتصف هذا العام 2023 بينما ما تزال السويد في انتظار تحقيق شروط تركيا و من بينها اجراء تعديلات دستورية و تسليم معارضين أكراد تتهمهم تركيا بالإرهاب تؤويهم السويد إضافة لما شهدته مؤخرا من تدنيس و حرق نسخ من مصاحف القرآن الكريم.

و مخاوف الولايات المتحدة و الاتحاد الأوروبي تأتي من توجسهما من استقلال موسكو وأنقرة باستراتيجيتيهما وتحولهما إلى مركزي قرار خطِرين بكل ما تملكانه من قوة كامنة: روسيا بقوة الطاقة الاستراتيجية وترسانة السلاح الكبيرة، وتركيا بقوتها التاريخية والجغرافية و البشرية والجيوسياسية المدعومة باقتصاد شاب طموح.

وعلى دينامية الترويض كانت العلاقات الروسية- التركية تتجاذب خلال الأشهر الماضية، ومن المتوقع أن تصل إلى نتيجة واضحة عندما تتوضح استراتيجية الإدارة الأميركية الجديدة تجاه الشرق الأوسط. وإلى ذلك الحين، فإنّ المرحلة الجديدة للعلاقات بين روسيا وتركيا ستعكس مدى براغماتية الرئيسين، إردوغان وبوتين، بصفتها (البراغماتية) مدخلًا لتحقيق المصالح المتشابكة بينهما. بالطبع، ستحاول موسكو الحصول من إردوغان على أقصى ما يمكن من مكاسب سياسية واقتصادية، وربما جيوسياسية أيضًا؛ ،خاصة فيما ظهر بعد فوز الرئيس اردوغان بعهدة رئاسية رابعة في الانتخابات الرئاسية الأخيرة و التي تجندت أمريكا و أوروبا و بعض الدول العربية من أجل اسقاطه و دعم المعارض كليجدار و افشال مشروع بناء تركيا الجديدة و القوية و التي تتعاظم قوتها كل يوم سواء في المجال السياسي و حتى الاقتصادي و العسكري و الاستراتيجي و ما تشكله من منافسة لهم في الشروق الأوسط و حتى افريقيا و آسيا وربما ستكون العلاقات المستقبلية بين روسيا وتركيا محكومة، بدرجة ما، بصيغة مفادها "أنّ توتر العلاقات التركية- الغربية، يزيد بالضرورة من تقارب أنقرة مع موسكو."

Abstract:

In recent years, two neighboring powers have emerged that share the same aspirations and have a close and similar historical balance, as they constitute the heirs to the Ottoman and Soviet empires.

Especially since President Recep Tayyip Erdogan assumed the presidency in Turkey, heir to the Ottoman Empire, and President Vladimir Putin in Russia, heir to the Soviet Union, relations between the two countries witnessed great growth and development in all economic, political and cultural fields, and the two leaders were able to overcome the many political differences between the two countries and were able to They overcame all the problems that hindered their relationship, especially in the political, even military and strategic field, and they maintained a distance of rapprochement and alliance with each other.

Despite the great differences in and competition in the political field, whether in Africa or the Middle East, passing through the Caucasus and Central Asia, and the great point of contention between them, which is the Syrian crisis, all this did not prevent the strengthening of economic relations, which is represented in trade exchange and the field of Energy and Russia giving Turkey preference in supplying weapons, especially the S-400 system, and building the Akkuyu nuclear reactor in Turkey. Despite the fact that Turkey represents a force in NATO, the sworn enemy of Russia, which is fighting it today in Ukraine, it was able, with the skill and charisma of the Turkish leader, to maintain the strategic balance in the relationship with Russia.

On the other hand, the real common opponent of the two countries appears together, the United States and Europe, Turkey's ally in NATO, but the European Union, which has been stalling Turkey for years regarding Turkey's accession to the European Union, and the United States, which has suspended the sale of F-16 aircraft, and Turkey, in turn, refuses to join Finland and Sweden to NATO except on its terms, as Finland responded to all Turkish conditions and was accepted in the middle of this year 2023,

while Sweden is still awaiting the realization of Turkey’s conditions, including constitutional amendments and the extradition of Kurdish opponents whom Turkey accuses of terrorism, who are being sheltered by Sweden, in addition to what it recently witnessed from Desecration and burning of the Holy Quran.

The fears of the United States and the European Union stem from their apprehension of the independence of Moscow and Ankara with their strategies and their transformation into two dangerous decision-making centers with all their potential power: Russia with its strategic energy and large arsenal of weapons, and Turkey with its historical, geographical, human and geopolitical strength supported by an ambitious young economy.

On the dynamic of taming, the Russian-Turkish relations have been attracting each other during the past months, and it is expected that they will reach a clear result when the new US administration's strategy towards the Middle East becomes clear. Until then, the new phase of relations between Russia and Turkey will reflect the extent of the pragmatism of the two presidents, Erdogan and Putin, as (pragmatism) an entry point to achieving the intertwined interests between them. Of course, Moscow will try to obtain from Erdogan the maximum possible political and economic gains, and perhaps geopolitical ones as well. Especially what appeared after President Erdogan won a fourth presidential term in the recent presidential elections, in which America, Europe and some Arab countries mobilized in order to overthrow him, support the opposition
: Kamel Klijdar, and thwart the project of building a new and strong Turkey, whose strength is growing every day, whether in the political field. And even the economic, military and strategic ones, and the competition that it poses for them in the Middle East and even Africa and Asia. Perhaps the future relations between Russia and Turkey will be governed, to some extent, by a formula stating that “the tension in Turkish-Western relations necessarily increases Ankara’s rapprochement with Moscow.” ".

المـراجــع

أولا :الكتب

1 – الكسندر دوغين , **أسس الجيوبوليتيكا, مستبقل روسيا الجيوبوليتيكي** , ط 1ترجمة عماد حاتم ,دار الكتب الجديدة المتحدة ,لبنان 2004 .

2 – برنار لويس , **ظهور تركيا الحديثة** , ترجمة: قاسم عبده قاسم و سامية محمد , المركز القومي للترجمة ,ط1, القاهرة , 2016.

3 – شارل كيغلي و شانون بلانتون , **السياسة العالمية التحولات و التوجهات** ,ترجمة منير بدوي و غالب الخالدي , الجزء1 , ط1, دار جامعة الملك سعود للنشر , الرياض 2017

4 – عليان محمود عليان , **التوافق و الصراع في العلاقات الدولية العلاقات الروسية التركية مثالا.** المركز الديمقراطي العربي , برلين المانيا. 2007

5 – عماد يوسف قدورة، **روسيا تركيا , علاقات متطورة و طموحات متنافسة في المنطقة العربية ,** المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات , ماي 2015.

6 – مواهب عدنان احمد. مصطفى **كمال أتاتورك و روسيا السوفياتية 1920–1938**,كلية الآداب، جامعة تكريت, العراق .

7 – محمد عبد الرحمان، **تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي .ط 1** دار النفائس , لبنان , 1999

8 – ممدوح عبد المنعم، روسيا **تنادي بحق العودة على القمة** ,بدون دار نشر و بدون تاريخ

9 – موريس انجرس ,**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** , ط 2 , الجزائر .دار القصبة للنشر , 2006,

10 – ناصر زيدان , **دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين** , الدار العربية للعلوم ناشرون , **ط1 , 2013** ,لبنان.

11 – ناتاليا غريب , **امبراطور الغاز ,** ترجمة عمار قط , مكتبة مدبولي , ط1, 2011 , القاهرة.

12 – وسيم خليل قلعجية , **روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين , ط1 ,** الدار العربية للعلوم ناشرون , , 2016 , لبنان.

ثانيا :الدراسات الغير منشورة :

1. مكاوي مهدي .**تأثير المصالح الاقتصادية و التباين الاستراتيجي على العلاقات التركية الروسية منذ 2003**, أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه , جامعة الجزائر 3 , 2022.2021.

ثالثا : المقالات الاكاديمية

1. سمر العيسى ,**العلاقات التركية الروسية بعد عام 2002,مواطن الخلاف و التقارب** ,مجلة جامعة البعث , المجلد 43,العدد 23 , 2021 .دمشق . سوريا.
2. حنا عزو بهنان , **العلاقات التركية – السوفياتية 1925-1935** , مركز الدراسات الإقليمية , جامعة الموصل, المجلد 4 العدد 8 , العراق .
3. عارف محمد خلف البياتي , **التطورات السياسية المعاصرة في العلاقات التركية – الروسية بين عوامل التقارب و عوائقه** ,مجلة مدارات سياسية , المجلد 05 العدد 01. 2021 العراق .

4. مثنى فائق مرعي و عبد الحليم فاضل وادي , **العلاقات الروسية – التركية و التحالفات الدولية الراهنة في الشرق الأوسط دراسة في التأثير و التأثر** ,مجلة تكريت للعلوم السياسية العدد 11,العراق .
5. نزار إسماعيل عبد اللطيف , **التنافس الروسي– التركي على إقليم البلقان بعد الحرب الباردة**, مجلة العلوم السياسية , العدد 37 , العراق.
6. لؤي إبراهيم , **التنافس الروسي– التركي في آسيا الوسطى بعد انتهاء الحرب الباردة** , مجلة جامعة دمشق , المجلد 36, العدد الثاني ,2020 سوريا .
7. عامر علي راضي العلاق , **ملامح جديدة في العلاقات التركية– الروسية** . مجلة دراسات دولية, العدد40 .بغداد, العراق .
8. مواهب عدنان احمد , **مصطفى كمال اتاتورك و روسيا السوفياتية** 1920–1938, كلية الاداب جامعة تكريت
9. محمد طلعت , **العلاقات التركية الروسية مجالات التقارب و قضايا الخلاف** , مجلة رؤية تركية العدد06 , 2013 .

مصادر الانترنت :

1. **الحروب الروسية العثمانية** , https://www.marefa.org
2. ويكيبيديا الموسوعة الحرة . باللغة العربية https://ar.wikipedia.org/wiki/
3. مركز الجزيرة للدراسات

https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/12/201512161842492 53628.html

4. محمد طلعت, "**العلاقات التركية الروسية... مجالات التقارب وقضايا الخلاف** . /https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries .
5. موسوعة ويكيبيدا الالكترونيا /https://ar.wikipedia.org/wiki
6. **مرتزقة فاغنر: ماذا نعرف عن مجموعة المسلحين الروسية؟ وما دورها في الحرب الأوكرانية؟**https://www.bbc.com/arabic/world-60982224
7. احمد عبده طرابيك , **تنافس دولي و إقليمي في اسيا الوسطى يضع تحديات امام التقارب مع الدول العربية**
https://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=4785&catid=4241&Itemid=172
8. **العلاقات التركية الروسية** ,رؤية تركية -https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries
9. https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/2018/10/8 **لماذا-دعمت-روسيا-القوميين-الأتراك-**
10. https://www.bbc.com/arabic/world-65136033**الناتو: تركيا توافق على طلب انضمام فنلندا إلى الحلف**
11. وكالة الاناضول للأنباء https://www.aa.com.tr/ar
12. https://www.trtarabi.com/opinion/**التوازن-الإيجابي-موقف-تركيا-من-الحرب-الروسية-الأوكرانية**-8099117
13. **اللقاء الثلاثي التركي الروسي السوري: نقاشات بلا تفاهمات نهائية** ,جابر عمر , مجلة العربي الجديد ,https://www.alaraby.co.uk/politics
14. **التطورات في منطقتنا أظهرت مدى أهمية تركيا بالنسبة للاتحاد الأوروبي** , موقع الرئاسة التركية,https://www.tccb.gov.tr/ar /

15. صالحة علام ,**إعلان شوشة وتطورات الحرب الروسية الأوكرانية.. هنا تقف تركيا** / https://mubasher.aljazeera.net/opinions/2022/3/25,

16. /https://mubasher.aljazeera.net/news/economy/2023/1/31

17. https://www.mfa.gov.tr/komsularla-sifir-sorun-politikamiz-ar.ar.mfa

18. **كيف ستدفع الانتخابات التركية روسيا وإيران إلى إجبار الأسد على تطبيع العلاقات مع أنقرة؟.. أردوغان أبرز المستفيدين ,** https://arabicpost.live/تحليلات/15/03/2023/

19. رانية محمد طاهر , **الدور الإقليمي التركي في ظل ثورات الربيع العربي** , https://rouyaturkiyyah.com/file/.

20. **تركيا و القوى الكبرى , السير على حبال السياسة** , صحيفة الاستقلال , https://www.alestiklal.net/ar/view/2487/dep-news-1569079733

21. **روسيا وتركيا في القوقاز** , https://orientxxi.info/ar

22. **دور منظمة شنغهاي للتعاون في مواجهة تهديدات السلم و الأمن.** منظمة الأمم المتحدة https://www.un.org/ar/chronicle/article/19949

23. اسماء احمد شوكت على عبد البديع , القيادة السياسية والتغير فى السياسة الخارجية الروسية تجاه دول آسيا الوسطى , المركز الديمقراطي العربي , https://democraticac.de/?p=34651.

24. توفيق شومان , روسيا و تركيا تاريخ الصفاء و الجفاء , معهد أبرار معاصر ايران , https://tisri.org/?id=n1zn4vtv .

25 . روس آتوم: ذراع بوتين النووية في الشرق الأوسط ,جريدة نداء الوطن العدد 1150 الصادر 20 اوت 2022 , https://www.nidaalwatan.com/article/101983

الوثائق الرسمية

1. دستور تركيا لعام 1982مع تعديلاته حتى عام 2017

2. دستور الاتحاد الروسي الصادر عام 1993شاملا تعديلاته لغاية عام 2014

الفهرس

مقدمة ..... أ

المبحث الأول: مدخل تاريخي للعلاقات التركية الروسية.....02

المطلب الأول: طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية.....03

المطلب الثاني: طبيعة العلاقة التركية السوفياتية في عهد أتاتورك.....09

المطلب الثالث: ارهاصات التحول السياسي في تركيا و روسيا.....14

المبحث الثاني : الوضع الراهن للعلاقات التركية الروسية.....18

المطلب الأول: التفاهمات التركية الروسية في مجال التعاون الاقتصادي.....19

المطلب الثاني: الاختلافات التركية الروسية في المجال السياسي والاستراتيجي.....29

المطلب الثالث : الموقف الأوروبي و الأمريكي من العلاقات التركية الروسية.....38

المبحث الثالث :رؤية استشرافية للعلاقات التركية الروسية.....43

المطلب الأول: قضايا التعاون والتنافس الاقتصادي و الاستراتيجي.....44

المطلب الثاني: قضايا الأمن في القوقاز وآسيا الوسطى. 50

المطلب الثالث : قضايا الطاقة 61

الخاتمة 68

الخلاصة بالعربية 71

الخلاصة بالانكليزية 74

المراجع 76

الحمد لله رب العالمين